٣
الطبعة
نسخة منقحة ومزيدة
* * *
أنثى
الشيطان

# أُنثـــى الشيطـــان

محمـــد حنفـــى

جميع الحقوق والطبع
محفوظة للمؤلف
2013م - 1435هـ

**أنتم على موعد مع سيدة مهمة للغاية صاحبت الشيطان فى كل أسفاره**

**جميلة؟! نعم جميلة بالطبع هكذا أجمع كل من وصفوها..**

**مغرية؟! بل هى الغواية ذاتها..**

**لكن حذار من إثارة غضبها فهى شرسة كاللبؤات**

**غريبة الأطوار قليلاً تهوى البوم والأفاعى وتحبذ قرابين الأطفال**

**سيدة بلغت من السطوة أن دست رموزها بين الأديان الكبرى الثلاثة**

**عبدها العالم بأسره قديما**

**ولازال بعضهم يعبدها حتى اليوم..إنها بحق..**

**شيطانة كل العصور..**

أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا
هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وآثَارًا فِي الأَرْضِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
ومَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن واقٍ

(سورة غافر آية 21)

فى خضم أحداث  هذا العالم المُشْتعل بالحروب
والثورات والأزمات الإقتصادية الطاحنة
بين جشع الغرب ورفاهيته واستغلاله للثروات العربية
من خلال حكومات قمعية طاغية.
تنسى المجتمعات  الهدف من وجودهم على هذه الأرض ..
وإعتبار الحياة الدنيا هى الملاذ والمُنتهى ..
بين الضجيج و الهمهمات ..بين الصخب والثرثرة
يرنو المرء أحياناً إلى أن يغلق بابه  ..
يطفىء مصابيحه ويسدل ستائره
يجلس مسترخياً فى مقعده ..
يغمض عينيه..
ويتذكر البداية..

المؤلف

## المقدمة

لا أحد يعلم على وجه التحديد متى بدأت الحياة على سطح الأرض

لكن تواترت الأخبار أن الجن هم الذين سكنوها قبلنا منذ آلاف السنين...

خلقهم الله للعبادة ونشر الخير وظلوا على ذلك العهد حتى حين..

ومع مرور الزمن نشأت أُمّة منهم, أفسدت في الأرض وظلمت وسفكت الدماء وبدّلت نعمة الله كفراً وأحلت بقومها دار البوار فحق عليها العقاب

فأرسل الله عز وجل جنداً من ملائكته لغزو الكوكب وعقاب بنى الجان وتطهير الأرض من شرورهم ورجسهم.

فكانت حرباً عظيمة بين مخلوقات هائلة القدرات.. ومعركة شرسة دارت رُحاها فى البر والبحر والجو بين الجن والملائكة

وفى النهاية كانت الغلبة للملائكة الذين استطاعوا طرد الجن خاسئين مدحورين إلى جزر البحور والصحارى وأعالى الجبال..

وظلت تلك الأماكن المهجورة هى مواطنهم إلى اليوم..

وكان إبليس صغيراً فى ذلك الوقت،فأخذته الملائكة وصعدت به إلى السماء وظل معهم حتى كبُر واشتد عوده فنشأ بينهم عابداً حكيماً.

كان إبليس قوياً رائعاً..وجميلاً..

**وكانت سُنّة الله ماضيةً فى الخَـلْق..فأراد سبحانه أن يبعث بديلاً إلى الأرض يحمل الأمانة ويستكمل مسيرة العبادة والإعمار..**

**وأخبر ملائكته بذلك فأصابتهم الحيرة والدهشة..أيجعل الله فى الأرض خليفة بعد أن حدث فيها ما حدث ؟! هل قصّرنا فى عبادته ؟!**

**(قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)** البقرة 30

**ومن هنا تبدأ الحكاية..**

**إبليس أيضاً عرِف الخبر...**

**سلالة جديدة تسكن الأرض بدلاً من أسلافه الذين عاثوا في أرجائها فساداً**

**كان الفضول يعصِف به والأفكار تلتهم عقله حول كينونة هذا الوافد الجديد**

**لقد علِم أن الله قد خلقه بالفعل ولكن لم تُنفخ فيه الروح بعد...**

**فانطلق يبحث عنه وهو يتسائل فى قرارة نفسه..**

**كيف سيكون شكله يا ترى؟ هل يشبه الملائكة؟ أيمتلك أجنحةً مثلهم؟؟**

**هل خُلِق من نور أم من نار؟.. من حجارةٍ أم من حديد؟؟..**

**أسئلة كثيرة ظلت تدور برأسه... حتى تصلبت عيناه عليه فجأة..**

**ورآه..**

**كان مخلوقاً مكتمل الجسد متناسق البنيان..مهيب الشكل..يبلغ طوله قرابة الأربعين متراً..حسن الوجه قسيم الملامح..**

**لم تُنفخ فيه الروح بعد..فبدا كأنما يغط فى نومٍ عميق ...**

**لكن مهلاً.. ثمة شىء غريب ها هنا !!**

**هذا الجسد.. مم صُنع هذا الجسد !!؟؟**

**اقترب إبليس من الجسد الراقد فى حذر..مُكذباً ظنونه..**

**قبل أن تتسع عيناه فى ذهول!!!**

**طين؟!!!**

**مخلوق من طين ؟؟!!**

**أهذا هو النزيل الجديد للأرض؟؟ أحاربت الملائكة بنى جنسه وطاردوهم إلى الصحارى والبحور من أجل هذا ؟؟! أهذه هى حكمة الله؟؟! لماذا لم يتم اختياره هو ليكون وريثاً للأرض إذن ؟ بأى شىء فُضِل عليه هذا المخلوق الطينى وخلقه بيديه؟؟**

**أخذ يدور حول الجسد المسجى.. وشعر بغضبٍ عارم ....**

**امتلأ سخطاً من قدر الله وحكمته..**

**جسده النارى يزدادُ توهجاً من فرط الغيظ...**

**الآن أدرك لما يسمونه آدم..فقد خُلِق من أديم الأرض..أى ترابها باللسخرية..مجرد حفنة من تراب خُلِطت بالماء فصارت طيناً ..**

**هذا هو ضيفنا الجديد..**

كانت الملائكة تمر علي آدم وهو ساكن لا يتحرك فتتأمله وتتعجب من خِلْقته وكـان إبلـيس – مـن شـدة حنقـه – يمـر عليـه فيضـربه فيصـدر صـوتاً كالفخـار..ثم يـدخل فـى فمـه ويخـرج مـن دبـره قـائلاً للملائكـة ((انظـروا ..لا ترهبوا منه ..إنه أجوف)) ويقول فى قرارة نفسه لو سلطنى الله عليك لأهلكنك لقد اطّلع الله على مافى قلبه من حقدٍ وسخط فأراد أن يختبره...

ومرت الأيام تلو الأيام..

وأخيراً أتى اليوم الموعود.. يوم نفخ الروح

الكل ينتظرويترقب...

هاهو آدم صار منتصباً يمشى على قدمين..

عيناه الصافيتان البريئتان تتفقدان الأشياء من حوله فى شغفٍ وتعجب..

إبليس يتوارى بين الصفوف ويتفحصه بريبة من طرف خفى..

يتابعه فى توجس وهو يتقدم بين صفوف الملائكة ..

وفجأة ..يدوى الأمر الإلهى فى أرجاء الملكوت..بصوتٍ مسموعٍ للجميع

(( اسْجدُوا لِآدَمَ ))

أسجد لآدم ؟!!! أنا أسجد لآدم؟؟!!..آة..هذا ما كان ينقصنى..

الآن طفح الكيل..

وشبّت النيران فى صدر إبليس..تطاير الشرر من عينيه

هوالعابد التقى الذى يمشى مختالاً فى السماء بجماله وقوته كالطاووس..

هو الذى خُلِق من طرف النار اللامعة المضيئة..كوكب الصُبح المنير..

ابن الفجر.. يسجد لهذا المخلوق الطينى الأجوف !! هذا لن يكون.

وقال لنفسه كان من المفترض أن أستحق أنا سجود التكريم هذا وليس آدم..

ذاك الذى أتى فجأة وخطف منى الأنظار...

**أنا من قضيت أعواماً فى العبادة وليس ابن الأمس الآت من طينٍ لازب.**

**نـاقم هو كأشـد مـا يكـون علـى فضـل الله الـذى منحـه – فـى نظره- لمـن لا يستحق.. ما أثار حنقه وغيظه أكثر أن الملائكة شرعت فى السجود بالفعل نراه بعين الخيال يقف باستكبار بين الملائكة التى تخِر ساجدة من حوله.. بعنـق مشـرئب متعـالى ووجـه جامـد كالصـخر..يقطب حاجبيـه وينظـر لـآدم بامتعاض..يرمقه شذراً بنظرات تحمل أبلغ معانى الحقد والاستحقار وتقطر مَقْتاً وكراهية.. لو كانت النظرات تقتل لسقط آدم صريعاً على الفور**

**يزُمُ إبليس شفتيه إزدراءً.. يرفع حاجباً متغطرساً .. ثم..**

**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**

**الكِبر.. الكِبر كان خطيئة إبليس التى أوردته المهالك ..**

**وما كان له أن يتكبر فى السماء ..**

**(قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)**

**لقد ازداد الأمر سوءاً.. كان وقْع الأمر عليه كالصاعقة...**

**الآن سيُطرد من مكانه ومكانته..ومن أجل ماذا؟!**

**من أجل قطعة الصلصال هذه؟؟!! جُنّ جنونه...ثورة عارمة اجتاحته..**

**وبدلاً من أن يُبادر بالتوبة أخذته العزّة بالإثم,وواصل عناده بصلفٍ وغرور وصب جام غضبه على ذرية آدم ..وأخرج كل ما فى صدره ..**

**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيم ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** 16-17 الأعراف

**قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** 39 الحجر

**وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ** 118 النساء

**ظل يهدد ويتوعد..يرعد ويزبد..حتى طُرِدَ من الملكوت مذموماً مدحوراً**

**وفى تلك البقعة الهادئة المظلمة من السماء الدُنيا انشقت الحُجُب فجأة بوميض ساطع وهزيم كالرعد لتلقيه إلي عالمنا..ثم عادت للإظلام من جديد.**

**ترك جسده يسبح فى صمت على غيرِ هُدىً فى الفضاء الحالك, شارداً يُفكر فيما آل إليه حاله..**

**لا يكسر من قتامة المشهد وسواده سوى بعض الضوء الشاحب القادم من النجوم البعيدة , ضوء ضعيف واهن لم يستطع أن يبدد الظُلُمات التى بدأت فى التعاظم شيئاً فشيئاً فى صدر إبليس.**

**لشد ما تغيرِ ابن الفجر.. فَقَد نوره وإشراقه وصار مسخاً ملعوناً**

**شطّ عن الحق وابتعد فاستحق اللقب الجديد..الشيطان[1]**

**لقد خسِر كل شىء... كل شىء**

---

([1]) لو تأملنا آيات القرءان سنجد أنها لم تذكر فى حادثة رفض السجود سوى اسم واحد فقط هو (إبليس) بينما فى حادثة الغواية والأكل من الشجرة لم يرد سوى اسم (الشيطان) مما دعا البعض إلى القول بأنهما مخلوقين مختلفين وأن الشيطان هو زعيم الجن الشرير المهزوم فى الأرض, إلا أننا فى الآيات الواردة بسورة الإسراء نجد أن الله يخاطب إبليس فى بدايتها وفى نهايتها يذكر اسم الشيطان مما قد يشير إلى كونهما مخلوق واحد تغير اسمه بعد سقوطه وتمرده ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا. قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً. قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا. وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّاغُرُورًا))

**كان قلبه يشتعل.. يغلى.. يفورُ بالحمم والبراكين ..**

**لكن صبراً يا آدم..إن يومك لآت..وسأريك كيف يكون السجود رائعاً حقاً حينما تسجد ذريتك لى.. نعم..هكذا يكون إنتقامى عادلاً.**

**لن أكون وحيداً هذه المرة, هناك الآلاف من قبائل وعشائر الجن من أبناء جنسى الذين ذاقوا مرارة الهزيمة على يد جبرائيل ورفاقه فى الحرب الكبرى وسيرغبون – بكل سرور – فى تقديم المساعدة للنكاية والإنتقام من وريث الأرض الجديد وسلالته..**

**أنا..**

**أنا هيليل..أناعزازيل[1]...**

**أنا العائد من الملكوت..أبحث عن مجدى الضائع بينكم..**

**سأكون قائداً لكم وزعيماً..ومُلهما أبدياً لانتصاراتكم على البشر**

**سأُقيم مملكة تتغذى على دماء الآدميين وآلامهم.. فقرهم وكآبتهم**

**بؤسهم وتعاستهم ..إمبراطورية خالدة للشر الخالص..**

**انتصب إبليس بغتةً يجول ببصره بين الكواكب حتى توقف عند كوكب بعينه يتألق بلونٍ أزرق درّى هادىء فى عتمةِ السماء.. حدد هدفه بدقة قبل أن يبسط جناحيه وينطلق نحوه كالشهاب.. مُخلِفاً ورائه خطاً من النار والدخان**

**لتبدأ مرحلة جديدة تماماً فى حلبة الصراع .. الأرض**

---

(1) هيليل تعنى المتوهج أو اللامع بالعبرية و عزازيل تعنى المُعز من الله بالسريانية..وكلها من أسماء إبليس قبل تمرده

**لوحات تخيلية لجوستاف دوريه**

أُرسِل آدم إلى الأرض أيضاً لأجل مهمته التى خُلِق لها من البداية ..

لقد استخلفه اللهُ فيها هو وذريته ليعمرونها ويعبدونه لا يشركون به شيئا..

وخلق له مخلوقةً جميلة لطيفة تُسمى حواء لتشاركه مسيرة الحياة

سُرّ بها آدم كثيراً فقد أدرك أنها وُجِدت ليسكن إليها وتؤنس وحدته فى هذا العالم المُوحِش الخالى ويجد في محياها الرحمة والمودة .

عاش آدم وزوجته حياة هانئة سعيدة مليئة بالمسرات فقد أعدّ الله لهما جنةً أرضية بكل ما تحمله الكلمة من معان.. الحياة فيها لازالت بِكراً ندية..

الورود تكسو سفوحها الخضراء, وتنمو بها شتى بساتين الخُضر والفاكهة ثمارها سهلة المنال ناضجة شهية سكرية الطعم طيبة المذاق

أشجارها عملاقة وارفة الظلال تحجب حرارة الشمس ولهيبها فلا يصل إليهما سوى ضوء النهار الأبيض الخافت..

جوها الرطيب ينعش الصدور..

نسماتها باردة رقيقة مُفعمة بشذا الزهور الزاهية المُلونة العطرة

يتخلل هدوئها شقشقات العصافير وزقزقات الطيور من حين لآخر..

جداول الماء الصافي تتلألأ وتجرى بصوت عذب رقراق يمنح المكان جواً رخيماً ساحراً.

لا مكان للجوع أو الظمأ هاهنا

**فقط.. كان يعرف أن عليه ألا يأكل هو أو زوجته من تلك الشجرة الوحيدة فى الجنة ..**

**ولم يكن هذا الإستثناء ليؤرقه أويكدر صفوه مع كل هذا النعيم...**

**ثمة شىء آخر كان يؤرقه ..**

**لقد لاحظ أن هذه الأرض التى يعيش عليها..ليست كالعالم الذى أتى منه**

**رأى كيف تمرض مخلوقاتها من طيور وحيوانات..**

**كيف تشيخ ببطء..تنزوى بعيداً.. تتلوى قليلاً..**

**ثم تسكن وتموت في صمت.**

**كانت رسالة صامتة لكنها بليغة للغاية**

**لقد أدرك أن دوره قادمُ لا محالة..آجلاً أو عاجلاً سيموت هو الآخر يوماً ما**

**كم هو مؤلم هذا الموت..كم هو مُحزِن بحق**

**ربما همس بخواطره تلك إلى زوجته حواء...وشعرت بما يشعر به**

**ربما هكذا تلصص عليهما الشيطان فسمعهما والتقط طرف الخيط..**

**المهم أنه لم يكن عليه الآن سوى استدراج آدم نحو الشجرة ...**

**لم يعد هذا صعباً ..فقد عرف الحيلة**

**يُقال أنه دخل فى فم حية..ثم وسوس للزوجين..وقال..**

**مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**

**لقد عزف الماكر على الوتر الحساس..**

**ومع وسوسة الشيطان التى انسابت كالمخدر فى عقل آدم وزوجته راحت الذكريات تتدفق إلى ذهن آدم من جديد..**

**تذكر كيف كانت الملائكة مخلوقات نورانية قوية تحلق بالقرب من العرش**

**ربما لو كان لديه أجنحة مثلهم لأمكنه الطيران إلى الأعلى وزيارة الملكوت**

**أو على أقل تقدير لن يموت كما تموت بقية الخلائق ها هنا فى هذا العالم الأرضى البائس.. فليكن إذن..**

**اقترب آدم من الشجرة بحذر وتردد..**

**ثم حسم أمره ..**

**وما إن تذوق الشجرة هو وزوجته حتى فوجىء بالشيطان يخلع ثوب الناصح الأمين وترتسم على شفتيه إبتسامة إنتصار صفراء خبيثة.**

**أدرك آدم ماحدث لكن بعد فوات الأوان...**

**لقد منح الشيطان سلطاناً عليه بمعصيته وصار قادراً على لمسه وإيذائه.**

**انقض الخائن فى هجمةٍ ضارية على الزوجين المسكينين وأخذ ينزع عنهما لباسهما بغلٍ ووحشية ويُرغمهما على الخروج من الجنة**

**كان مشهداً مأساوياً .. فلم يرحم الشيطان ضعفهما**

**حواء ترتعد خائفةً مذعورة بينما يحاول آدم مسرعاً فى هلعٍ وارتباك أن يستر عورتها وعورته ببعض أوراق الشجر...**

**لم يمْض وقت طويلً حتى خرج آدم وزوجته من الجنة..**

**دموعه الحارقة تنساب على وجنته وتحفر فيها أخاديد الألم..**

**بغيض هو الشعور بالقهر..لأول مرة يتذوقه ويترك جُرحاً غائراً فى روحه**

**ضاقت عليه الدنيا..غُصّة مريرة راحت تعتصر حلقه..تقبض على قلبه..**

**وتخنق أنفاسه بيد من حديد.. وتفرج بالكاد عن زفرات الحسرة والندم..**

**يتذكر كيف أنعم الله عليه وكرّمه وشرّفه وكيف رد له الإحسان بإساءة المعصية فيزداد غمّاً على غم ويتعالى نشيجه وبكاؤه.**

**إبليس انتصر فى أولى جولاته..وبدت عليه أمارات الزهو والخُيلاء**

**اليوم أخرجتك من جنتك يا آدم كما أخرجتنى بالأمس من الملكوت**

**لكننا لم ننته بعد أيها الفانى..لازال لدىّ الكثير من الوقت والمرح**

**وسيطال إنتقامى أبنائك وأحفاد أحفادك إلى يوم الدين.**

**الشمس تميل فى حزنٍ جنائزى نحو المغيب, والظلام يرخى سدوله ويلقى بعباءة السكون فوق الوجود.. ليضع لمسته الكئيبة الأخيرة..**

**مسكين يا آدم..ماذا فعلت بنفسك..ما الذى أتى بك إلى هذا العالم القاسى..**

**حينما يتلبد الأفق بالغيوم وترعد السماء مُنذرةً بالويل..**

**عندما تهطل الأمطار ويقول الصقيع كلمته..**

**ستدرك إلى أى مدى تختلف القواعد هاهنا..**

**الحصول على مأوى وطعام لن يكون يسيراً كما كان..**

**الليلة ستشعر بالجوع..الليلة ستشعر بالبرد..**

**الليلة تبيت خارج جنتك..وإلى الأبد**

**خرج آدم من الجنة إلى الشقاء والبؤس..إلى الكّد والعمل..**

**لكن الحياة تستكمل طريقها رغم كل شىء ..**

**يدور الزمان دورته, وتتوالى الأيام والليالى وتمر السنون**

**يموت آدم ويكثُرُ بنوه وينتشرون فى أصقاع الأرض..**

**يجوبون البحار والصحارى وتقوم لهم ممالك وحضاراتٍ من أدنى الأرض إلى أقصاها وتنشق ألسنتهم عن لغاتٍ عدة..**

**وتتلون جلودهم بأجناس وأعراق مختلفة..**

**ألهتهم الدنيا وألهاهم التكاثر حتى نسوا العدو القديم**

**لكن النسيان لم يكن ليغير من حقيقة الأمر شيئاً ولم يكن ليخفف من حدة الصراع الأزلى الدائر منذ فجر الخليقة**

**قد ينسون هم لكن إبليس أبداً لم ينس .. قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين..**

**ولم يحنث بقسمه قط.**

**********

# فاصل..

# أين كانت جنة آدم؟!

ثار الخلاف قديماً بين العلماء نحو ما إذا كانت الجنة التى سكنها آدم هى جنة الخُلد التى فى السماء أم جنة عادية على الأرض من نوع الجنان الأرضية الأخرى التى جاء ذكرها فى القرءان..مثل:

(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ) 32 الكهف

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ)15سبأ

(إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ) 17القلم

وعلى عكس المعتقد السائد فقد كانت الأدلة على كونها جنة أرضية هى الأقوى..ومنها..

* أن الله عز وجل قد خلق آدم من البداية ليكون فى الأرض إذ قال للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة..وأما القول بأن هذه الآية محمولة على اعتبار ما سوف يحدث لآدم فى المستقبل فهو قول غريب..إذ يعنى أن الملائكة كانت تعلم مسبقاً أن آدم سيستجيب للغواية ويعصى ربه فيُطرد إلى الأرض..ولا شك أن هذا القول من الضعف بمكان.

* أن إبليس طُرِد من السماء (قال اخرج منها مذءوماً مدحورا)18 الأعراف

فكيف يعود إليها ليغوي آدم فى جنته فى السماء؟! إلا إذا كانت جنة آدم بالفعل على الأرض.

***جنة السماء ليس فيها موت، أما الجنة التى سكنها آدم فقد كان يعرف جيداً أنه سيموت فيها[1] ، فقد رأى وعاين كيف تموت بقية المخلوقات الأرضية وكان يعرف أنه سيلحق بها هو الآخر لا محالة ، وكانت هذه هى نقطة الضعف التى استغلها الشيطان لينفذ مأربه ، فوعده بأن يعيش دهراً مديداً كالملائكة أو أن يحظى بالخلود (وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين)**

*** هناك آية قرآنية فى سورة الحجر قد تحسم هذا الخلاف بشكل قاطع..**

**تعالوا نتابع الآيات وترتيبها..فى البداية يرفض إبليس السجودلآدم فيُطرد من السماء**

**(قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ*قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ*وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ*إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ)**

**ثم يبدأ إبليس فى تهديد ذرية آدم فيقول:-**

**(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي <u>لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ</u> وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)** 39 الحجر

**لاحظوا أن هذا التهديد كان بعد رفض إبليس للسجود مباشرة..أى قبل حادثة غواية آدم..**

**فّاذا افترضنا أن آدم يعيش بالفعل فى جنة علوية سماوية فمن المؤكد أن ذريته ستكون معه هناك أيضاً فى جنة السماء فمن المفترض أن يتوجه إبليس إلى السماء لإضلالهم...**

---

**([1])أضف إلى ذلك أن الله عز وجل لم يمنحه وعداً بالخلود فى جنته التى سكنها، فقط وعده بألا يلاق فيها شقاء أو تعب للبحث عن الطعام والمأوى (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) 119طه**

**فلماذا يتوعدهم إبليس بالإضلال فى الأرض(لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ )؟؟!**

**من أين علم إبليس أن آدم وذريته سيسكنون الأرض وهو لم يغويه بعد؟؟**

**فإما أن إبليس كان يعلم أنه سينجح فى خداع آدم وإغوائه للأكل من الشجرة فيُطرد من جنة السماء وبالتالى يتسنى له إضلال ذريته فى الأرض..وهذا خيار مستبعد جداً فإبليس لا يعرف الغيب ولا يعرف إن كان سينجح فى خداع آدم أم لا..**

**أو الخيار الثانى الأكثر منطقية وبساطة وهو أن آدم كان يسكن جنة فى الأرض بالفعل فلا يسع إبليس إلا أن يتوعد ذريته بالإضلال هناك.**

**أما قوله عز وجل فى الآيات القرآنية لآدم وزوجته (اهبطوا) فليس شرطاً أن يكون معناه النزول من السماء ، وإنما كمثل ما قال سبحانه لـ بنى إسرائيل (اهبطوا مصراً) أوكما قال لنوح (اهبط بسلام) من سفينته ، فالهبوط هنا قد تعنى الهبوط من مكان مرتفع على ذات الأرض.**

**فإن قال قائل أن قوله عز وجل لآدم وزوجته (اهبطوا الأرض) تعنى أنهما كانا خارج الأرض، فماذا عن قوله سبحانه (وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض)** الإسراء 104

**فهل من عاقل يقول أن بنى إسرائيل كانوا خارج الأرض ليسكنوها ؟!**

**ومن المُلاحظ أيضاً أن الكتاب المقدس يشير إلى أن جنة آدم كانت فى الأرض حيث جاء فى سفر التكوين:**

**(وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقا، ووضع هناك آدم الذي جبله، وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة ، وشجرة معرفة الخير والشر)** الإصحاح الثانى 8/9

**إن قضية البحث والمناقشة حول مكان جنة آدم أأرضية كانت أم سماوية قد تبدو للبعض طرح فكرى رائق البال لكنها لن تبدو بهذه السطحية إذا علمنا أن طائفة كبيرة من البشر لازالت تعتقد حتى اليوم أن الخطيئة التى اقترفها آدم و تسببت فى خروجه من هذه الجنة لم يقتصر ذنبها على آدم وحده وإنما اضطرت البشرية كلها – رغماً عنها– إلى حمل إثم هذه الخطيئة ،مما استلزم تضحية الرب الذى وجد نفسه مضطراً هو الآخر إلى التجسد فى هيئة إنسانية والنزول إلى الأرض ليُسلم نفسه إلى أعدائه فيُضرب ويهان ويُصلب ليدفع وحده ثمن الخطيئة ويُخلص البشرية من ذنب أبيها.**

**فإذا كانت الجنة المذكورة مجرد جنة أرضية عادية أخطأ فيها آدم وزوجته فاقتصرت العقوبة عليهما بالخروج منها والحرمان من الراحة فيها ،وانتهى كل شىء من وقتها..**

**إذا كان الأمر بهذه البساطة[1]..فلماذا على البشرية كلها أن تتوارث إثم كهذا؟!**

**ولماذا يضطر الرب (جل وعلا) للنزول إلى الأرض والتعرض للصفع والبصق والموت ليغفر خطيئة عوقب مرتكبيها منذ زمن بعيد؟**

---

**([1]) أما قولهم أن هذه الخطيئة كانت سبباً فى موت آدم وأبناءه من بعده وأنه لولاها لتمتع آدم وذريته بحياة أبدية خالدة فإنما هى محاولة للتضخيم والتهويل من نتيجة الخطيئة لتتناسب مع تجسد الرب وتضحيته ، لكنه فى الحقيقة قول مردود يتعارض مع نصوص الكتاب المقدس التى تقطع بأن آدم لم يأخذ وعداً بالخلود بل طُرد من الجنة لئلا يناله، فقد جاء فى سفر التكوين (وقال الرب هو ذا الإنسان قد صار واحداً منا عارفاً الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد) إذن فقد أكل آدم من شجرة الخير والشر فخاف الرب أن تمتد يده إلى شجرة الحياة فيأكل منها هى الأخرى ويحيا إلى الأبد فسارع بطرده من الجنة ، وهذا من أقوى وأصرح النصوص على أن الرب لم يمنح آدم صفة الخلود قط ،وأنه – آدم– كان مقدراً له الموت سواء أكل من الشجرة أم لم يأكل.ولم يكن للخطيئة دخل فى هذه القضية.**

**وأرجو أن يلاحظ القارىء ذلك الفارق الدقيق بين الطرح القرءانى وطرح الكتاب المقدس فى خروج آدم من الجنة فالقرءان يخبرنا أن الأكل من الشجرة هو الذى منح الشيطان القدرة على لمس آدم وإيذاءه ومن ثم إخراجه من الجنة، بينما يقول لنا الكتاب المقدس أن الرب بنفسه هو الذى طرد آدم عقاباً له وخوفاً من حصوله على الخلود ،وبحسب المفهوم المسيحى يبدو أن الرب ندم على هذه الفعلة لاحقاً ،فقرر التجسد فى الرداء اليسوعى وتذوق الموت لأجل أن يغفر لكل أبناء آدم إثم الخطيئة.**

**وإذا كانت الخطيئة الأولى بهذا القدر من الجلل والخطورة فلماذا لم يحذر من إثمها كل أنبياء العهد القديم الذين سبقوا يسوع؟!أم أنهم فضّلوا أن يحتفظوا بالإثم سراً مخفياً عن الناس حتى لحظة نزول الرب ليخبرهم بهذه المفاجأة بنفسه؟!**

**وإذا كان الرب قد تجسد فى شكل يسوع وسلم نفسه للموت ليغفر لنا هذه الخطيئة كما يزعمون، فلماذا لم يذكر يسوع أهداف مهمة الفداء هذه لتلامذته بشكل صريح وواضح مادامت بهذه الأهمية[1]؟!**

**أم أن المؤمنين بألوهيته يجب أن يتمتعوا بقدر عال من الذكاء يتيح لهم فهم هذه العقيدة من بعض العبارات الغامضة بالكتاب المقدس التى قدتحتمل أكثر من معنى؟!**

**إننا حين نجيب عن هذه الأسئلة ونعي إجاباتها جيداً ستتهاوى أمامنا عقيدة الخلاص وتتهشم و تصير بلا مغزى ولا معنى ولا بتلك الأهمية التى تستدعى نزول الرب ... باختصار ستصبح مسألة تضحية الإله المزعومة بلا أى داع..**

* * * * * *

**والآن تعالوا نستكمل قصة الشيطان مع البشرية..كيف لعب دوره عبر الأزمان واستطاع أن يغوى الأمم ويجتذبها لعبادته..**

---

**([1]) لم يأت على لسان يسوع بالكتاب المقدس قط أن دعا نفسه فدائياً جاء ليفدى البشر من خطيئة أبيهم آدم بشكل صريح واضح،وإنما أقام النصارى عقيدتهم على بعض العبارات الغامضة التى قد تحتمل أكثر من معنى بالكتاب المقدس.**

# إن أعظم انتصارات الشيطان أنه استطاع إقناع العالم الحديث أنه غير موجود

**جيفرى راسل مؤلف كتاب (إبليس: شيطان العصور الوسطى)**

# معبود الشمس

**منذ فجر التاريخ لم يترك الله عز وجل عباده فرائس سهلة لهذا العدو الغادر**

**بل أرسى لهم قواعده الإلهية ومنحهم تعاليمه ورسله لتزكيهم وترشدهم وأسبغ عليهم رحمته وواسع مغفرته.**

**ولم يجعل للشيطان سلطاناً علي البشر إلا الذين يذهبون إليه بإرادتهم واهبين أنفسهم له طائعين راغبين فى بعض مُتع الحياة الزائلة**

**فأولئك – وأولئك وحدهم –جعلوا للشيطان علي أنفسِهِم سبيلاً.**

**ولأن إبليس يعلم جيداً أن ليس له سلطان على الذين آمنوا..فإنه يحاول دائماً سد هذه الفجوة بتجنيد شياطين الإنس أصحاب النفوس الشريرة وتخويفهم وإرسالهم إلينا لممارسة مهمة الإضلال بالوكالة**

**يقول المولى عز وجل :**

**((إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)) الحجر 42**

**((إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)) النحل 100**

**و لذلك لم يقل سبحانه (لا تخافوا الشيطان) لأن كيد الشيطان فى حد ذاته ضعيف..وإنما يكْمُن الخطرُ الحقيقى فى استخدامِه بشراً من بنى جلدتنا ممن باعوا أنفسهم لتحقيق مراده الإنتقامى**

**(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)** آل عمران 175

**ويُشير القرءان الكريم فى مُحْكم التنزيل إلى أن الغالبية العظمى من البشر قد اشترت بآيات اللهِ ثمناً قليلاً واختارت المجد الدنيوى الزائل وعبدت الشيطان حقيقةً لا مجازاً..**

**يقول الله عز وجل:-**

**(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) 60-62 يس**

**ولقد اعترف بهذا إبليس نفسه بين تهديده ووعيده فقال :**

**(أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) 62 الإسراء**

**والإحتناك تعنى الاستيلاء.. أى أن إبليس قد خمّن ذلك..**

**وقال أرأيت يا رب, آدم هذا الذى كرمته على.. فإننى سأقتنص عدداً كبيراً من ذريته وأجعلهم يعبدوننى أنا لا أنت.**

**لقد ظن الملعون لمرضه النفسى أن هذا يمثل تحدياً لله عز وجل فكان رد الله عليه مُفحماً (اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُورا)**

**فلو أن أهل الأرض جميعاً اتبعوا إبليس وعبدوه ما أنقص ذلك من مُلْك الله من شىء وما ضره سبحانه فى شىء.. بل كانوا هم لأنفسهم الظالمين .**

**ولقد صدق عليهم إبليس ظنّه فاتبعوه..إلا قليلاً منهم .**

**فكيف أضل الشيطان هذا العدد الهائل..وكيف عبدوه؟؟**

**إننا حين نتأمل أساطير العالم القديم نجد شيئاً غريباً جداً**

**نجد أن عبادة الشمس كانت عاملاً مشتركاً بل قاعدة فى كل الأديان الوثنية بلا استثناء..**

**فمن ذا الذى نقل تلك العبادة عبر البحار والأزمنة بين البلاد المختلفة**

**ولماذا عبادة الشمس بالذات؟!!**

**يقولُ النبى صلى الله عليه وسلم :**

**في حديث عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه : صَلِّ صَلاةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ ، ثُمَّ صَلِّ ، فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلاةِ ، فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ ، فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ،ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ،وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ. رواه مسلم**

**وكما فى حديث آخر عن ابن عمر مرفوعاً:"لا تَحَيَّنوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ، فإنها تطلُعُ بين قرني شيطان" رواه البخارى ومسلم**

**وقال أيضاً (إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بين قرني الشيطان ) رواه مسلم والنسائي**

**والأحاديث كثيرة جداً فى النهى عن الصلاة أثناء طلوع الشمس أو غروبها**

**ولقد علّق الإمام النووى على هذه الأحاديث فقال :**

**((الحديث على ظاهره فإن الشيطان يدنو بقرنيه من الشمس حتى يكون الساجدين لها كالساجدين له )). انتهى..**

**فتلك عبادة الشيطان على أقدم صورها فمنذ القدم أغوى الشيطانُ بنى آدم وادّعى أنه هو الخالق وأنه هو الراعى لدنياهم وأنـه هو – قاتلـه الله– من يُرسل الشمس فتنمو الحقول وتزدهر الحياة..**

**ولا يخفى علينا أن هذا الملعون إنما أراد بذلك أن يتشبه برب العزة سبحانه**

**فكما أن الله عز وجل يقول: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) هود7**

**اتخذ إبليس أيضاً عرشه على الماء كما فى الحديث الصحيح**

**((إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة , يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئاً قال ثم يجيء أحدهم، فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت , قال: فيلتزمه))...رواه مسلم**

**و كما أن الله هو نور السماوات والأرض فى الآية الكريمة**

**((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ)) 35 النور**

**خدع إبليس عُبّاده بأنه هو أيضاً سيد النور ورب الشمس...**

**لذلك صارت الشمس رمزاً لعبادة الشيطان منذ الأزل..**

**حتى فى النقوش الحجرية المجهولة التى أثبت التحليل الكربونى أن بعضها يعود لأكثر من ثمانية آلاف عام..أى ما قبل التاريخ البشرى المعروف[1]..وجدنا آثار عبادة الشمس..**

---

**[1] إن تاريخ الحضارات البشرية المعروفة يبدأ منذ ثلاثة آلاف عام مع نشأة الحضارة الفرعونية والسومرية وحضارة المايا لأنهم استطاعوا تدوين ثقافاتهم ومشاهد حياتهم اليومية من خلال النقوش والبرديات , أما ما يسبقهم من حضارات فتسمى حضارات حجرية ..أو حضارات ما قبل التاريخ**

**سنلاحظ فى بعض النقوش أن الشمس كانت تُرسم محمولة على جسد بشرى وهى رسالة بليغة للغاية أراد بها الإنسان البدائى أن يقول ببساطة أنهم لم يكونوا يعبدون الشمس لذاتها.. بل ثمة شخص ما يدّعى دوماً أنه صاحبها**

**شخص يلقبونه بـ حامل النور..وصاحب الضياء..**

**الأساطير الشعبية لجزيرة بورتريكو تحكى عن رجل عظيم الجثة كان يترائى للبدائيين فى العام مرة أو مرتين على هيئة نور ساطع متوهج كالنار قبل مغيب الشمس مباشرة فوق جبل – سموه جبل الإشراق – فيسجدون له.**

**الأساطير اليونانية المبكرة جداً تتحدث عن الإله المخنّث إله الشمس المتوهج بارع الجمال ذو الأجنحة الذهبية[1] و أرجل الكبش والذى كان له الفضل فى نشأة الحياة فى عالمنا!!**

**اسمه فانيس(phanes) وتعنى المضىء أو المتوهج...**

**أو حامل الشعلة التى نراه يحملها بالفعل فى يده اليمنى.**

**فانيس الذى خُلق أو خرج من (النار) التى لازالت تتأجج مشتعلة تحت قدميه..**

**لو دققنا النظر أكثر فى النقش التالى سنجد شمساً صغيرة تخرج من خلف رأسه تتوسط هلالاً أو قرنين ... إنها الشمس ..تشرق بين قرنى فانيس..**

---

**([1]) ورد فى تفسير ابن عباس أن إبليس كان من ذوى الأجنحة**

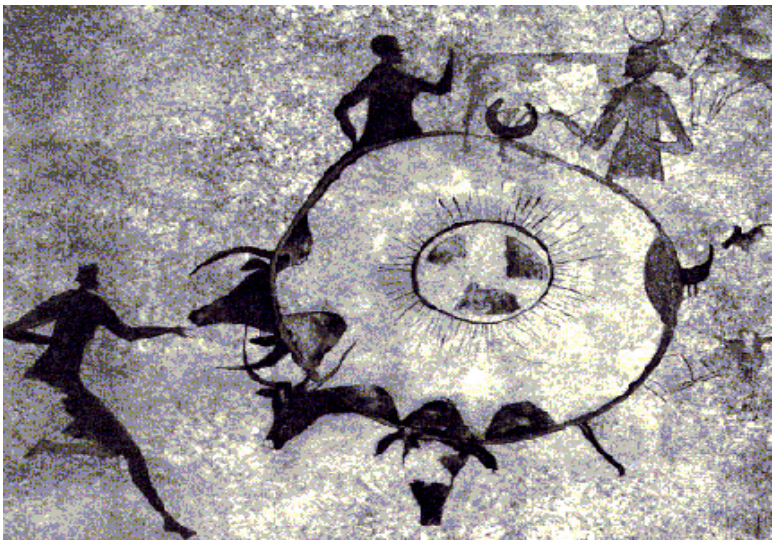

كهوف تاسيلي بالجزائر 10000 عام قبل الميلاد.لاحظ القرنان فوق الشمس

مقاطعة بارك أونتاريو – كندا
BARK ONTARIO

لوحة الشمس الأمازيغية بالمغرب
8000 عام قبل الميلاد

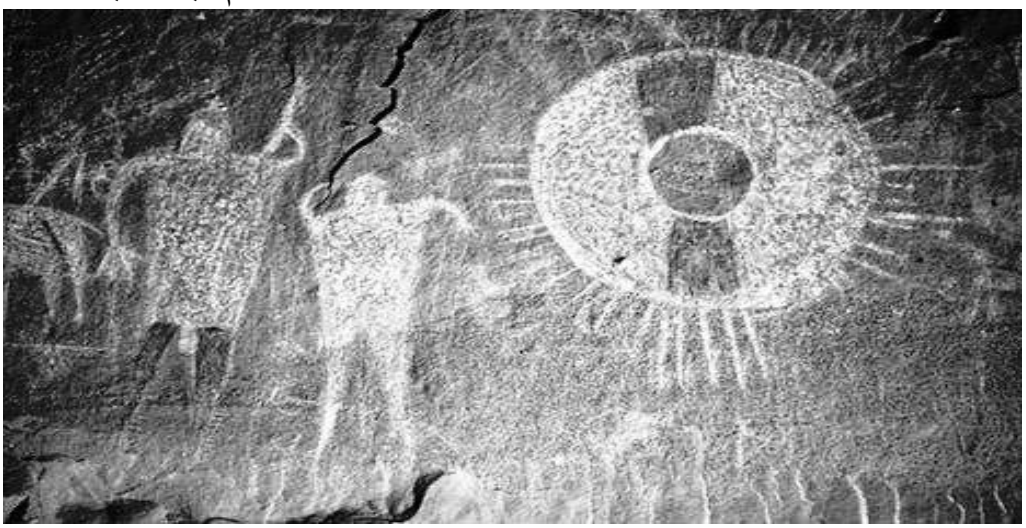

وادى سيجو . الولايات المتحدة الأمريكية
Sego canyon pictograph

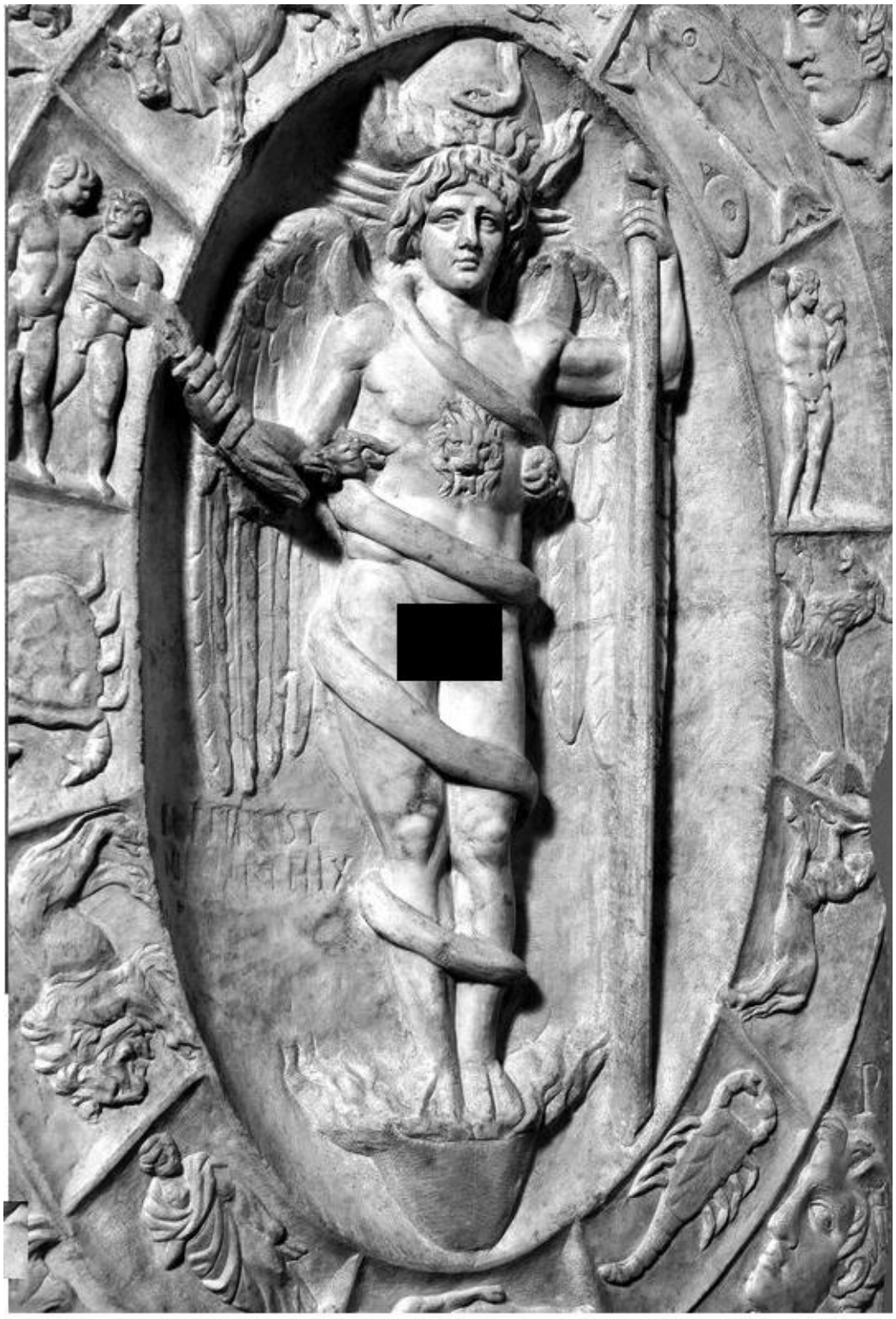

**الإله فانيس المتوهج يخرج من النار التى لا زالت تتأجج تحت قدميه ويحمل شعلة النار ويلتف حول جسده ثعبان ولديه أرجل كبش وتحيط به الأبراج الشمسية**

**لاحظ الشمس التى تسطع خلف رأسه بين قرنين على كتفيه**

**متحف موديـنـا بإيطاليا**

Etruscan Sun God - 500 B.C.

**إله الشمس لدى الإتروسكانيين بأربعة أجنحة**

**الإتروسكان حضارة قديمة عاشت فى إيطاليا قبل الرومان**

**لقد اخترق كل الحضرارت المعروفة لدينا.. كلها بلا إستثناء**

**فى مصر كان هو الإله رع و آمون وآتون وهو حورس**

**فى العراق أيضاً اختلفت أسماؤه مع تعاقب الحضارات التى نشأت على أرضه فهو (إنليل) عند السومريين (نجرسو) لدى الاكديين , (مردوخ) أو (شمش) لدى البابليين , و(آشور) عند الآشوريين.**

**أما الفينيقيون فقد اتخذوا بعلاً معبودا للشمس.. ثم حُرِف بعل (BAAL) إلى أبوللو (APOLO) ليصير معبود الشمس لدى الإغريق**

**هو(هيليوس) عِند الرومان .. و(اهورامزادا ) لدى الفُرْس.. (أودايبور udaipur) عند الهندوس..**

**(هوتزيلو بوشتلى) الرهيب إله الشمس والحرب لدى المكسيكيين القدماء[1] والذى كانوا يقدمون له قلوب الأضاحى البشرية الطازجة .**

**أغلب القبائل الإفريقية كانت – ولازالت – تتوجه بصلاتها نحو المشرق ويقيمون احتفالات جنونية صاخبة بشروق الشمس..**

**ما من حضارة قديمة قط إلا وعبدت الشمس أيها السادة..**

**بل إن نقوش بعضهم كانت تفصح صراحةً عن عبادة الشمس بين قرنين تحديداً**

**أسماء متعددة ..أماكن مختلفة .. ديانة عالمية ومعبود واحد..**

**سيدالشمس وحامل النور[2].**

**إنه لم يكن يمزح .. إنه قَسَم إبليس من البداية..**

**يُمارس (ولأضلنّهم)... بحذافيرها!**

---

**([1]) يقصد حضارة الأزتك بأمريكا الوسطى**

**([2]) ومن عبادة الشمس انبثقت جميع أعياد الربيع التى لا زلنا نحتفل بها حتى الآن فى جميع أنحاء العالم**

**دائماً كان هناك...**
**رع , آمون , آتون , حورس**
**أسماء مختلفة لمعبود الشمس, مانح النور..**

**تاج المعبودة حتحور أو إيـــزيـــس**
**الشمس تشرق بين قـرنين ..حرفـيـاً**

**أبوللو – الإغريق**

**الشمس بين القرنين**
**بلاد الرافدين (العراق)**

مبخرة سبأية ـ اليمن القديم

الشمس بين قرني شيطان

مقاطعة شاندونغ شرق الصين

نقش مجهول 4500 BC

لوحة جدارية عُثِر عليها بجنوب المكسيك عام 1862 ثم نُقِلت لمتحف برلين يُرجح انتمائها لحضارة الأزتك القديمة..

يظهر فيها طقس تقديم قلب أضحية بشرية للمعبود (هوتزيلوبوشتلي) الذى يبدو بشكل بشري مخيف له قرنان أعلى الشمس

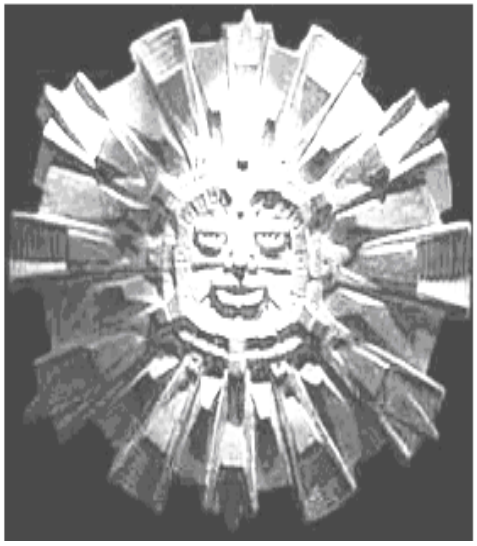

معبود الشمس (إينتي) حضارة الإنكا ـ البيرو ـ أمريكا الجنوبية

**خوذة فارسية قديمة من إيران**

**الشمس والقرنان مرة أخرى**

**الإله أودايبور**

**الـهند**

**وبذلك يمكننا فهم رمزية مفتاح الحياة الذى نجده فى أغلب حضارات الشرق الأدنى القديم .**

**رمز معبود الشمس الخالد.. مانح الحياة ومجددها مع بداية كل يوم ..**

**إذ ترمز الدائرة العلوية لقرص الشمس, ويرمز الخط الأفقى لسطح الأرض (تعبيراً عن الشروق أوالغروب) بينما يشير الخط الرأسى العريض لنور الشمس وعطائها.**

**و بالرغم من سقوط العديد من الحضارات وقيام غيرها على مر العصور إلا أن عبادة الشمس ظلت تحتل مكاناً رئيسياً فى كل الأديان الوثنية**

**بل انتشرت معابدها فى شتّى بقاع الأرض , يُقيم شعائرها السحرة والكهنة تحت حماية ووصاية الملوك والأباطرة.**

**فكأنما يتواصون بعبادتها عصراً بعد عصر, وجيلاً بعد جيل .**

**أوبعبارة أدق ..كأنما كان هناك دوماً من يعلمهم تلك العبادة باستمرار...**

**دون سأمٍ أو ملل..شخص واحد شهِد كل هذه الحضارات وعايش سكانها شخص لا يشيخ ولا يتأثر بمرور آلاف الأعوام ..**

**شخصٌ مـُنظر... إلى يومِ الوقت المعلوم...**

مفتاح الحياة الرافدى
العـراق

مفتاح الحياة الفرعـونى
مصـر

مفتاح الـحياة الفـارسى
إيـران

مفتاح الحياة الفينـيـقى
قرطاج

**ولسببٍ غامض كان طائر العُقّاب هو أيضاً أحد أبرز الرموز التى ارتبطت بعبادة الشمس.. حتى فى القبائل البدائية..**

**مقاطعة (سانتافى) نافاهو**

**(Santa fe) Navaho**

**منطقة جاليستيو نيومكسيكو**

**Gallestio - newmexico**

**وادى(نهر الرياح)- منطقة وايومينغ**

**Wind river canyon**

**ادى ماديرا بمنطقة هواتشوكا**

**Madera canyon**

**لاحظ الأكُف البشرية المرفوعة مُنْفرجة الأصابع , كنايةً عن العبادة**

عُقاب الحضارتين اليونانية والرومانية

عُقاب سومر وحضارات ما بين الرافدين

عُقاب حضارة المايا المكسيك

الغريفين ـ العُقاب الفـارسى إيـــران

العُقاب المزدوج ـ الحضارة الحيثية

عُقاب الحضارة السلتية ـ أوروبا

# التجسـد

**ثمة سؤال بديهى..**

**من الذى علّمَ كل هذه الحضارات والقبائل عبادة الشمس ؟!**

**من الذى أوحى لهم بذلك ؟!**

**كيف أوعز الشيطانُ إلى كهنته وسحرته بطقوس تلك العبادة بالذات؟!**

**هل كان يتجسد لهم ؟؟!!**

**إن فكرة تجسُد الشيطان فى شكلٍ بشرى أو فى صور الكائنات الأخرى ليست من قبيل الخيال الجامح أو الترف العقلى, بل هو أمرُ أكّده القرءان وأشارت إليه الأحاديث النبوية فى أكثر من موضع...**

**فهناك القصة الشهيرة عن تجسده فى غزوة بدر بهيئة سُراقة بن مالك ومؤازرته للكفار..فلما رأى الملائكة تتنزل من السماء وتحارب مع المؤمنين, إذ به يتنصل من المشركين ويلوذ بالفِرار.. ((وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِّنْكُمْ إِنِّى أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّى أَخَافُ الله والله شَدِيدُ الْعِقَابِ..)) 48 الأنفال**

**وهناك الحديث المذكور بصحيح البخارى عن تجسّده فى صورة شيخ عجوز ثم سرقته لمال الصدقة من أبا هريرة ((وكّلني رسول الله بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت يا رسول الله شكا حاجةً شديدةً وعيالاً فرحمته فخلّيت سبيله قال: أما إنه كذبك وسيعود ...)) إلى أن قال الرسول صلى الله عليه**

**وسلم ((تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟ قال :لا، قال: ذاك شيطان )) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر ج:4 ص:613 رقم الحديث:2311**

**ومن ذلك أيضاً تجسد إبليس فى صورة شيخ عجوز ومشاركته بالرأى والمشورة فى مؤامرة قتل النبى محمد باجتماع دار الندوة.**

**أما عن تجسده فى صور حيوانات وكائنات أخرى :**

**((عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه قال: جعلني رسول الله صلي الله عليه وسلم علي صدقة المسلمين فجعلت التمر في غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت بذلك رسول الله صلي الله علية وسلم فقال: "هذا الشيطان يأخذه" فدخلت الغرفه فأغلقت الباب علي فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور في صورة فيل ثم تصور في صورة أخرى فدخل من شق الباب فشددت إزاري علي فجعل يأكل من التمر.....)), صححه الهيثمى فى مجمع الزوائد6/324, وابن حجر العسقلانى فى بذل الماعون 89- والسيوطى فى الخصائص الكبرى 2/95 وقالوا إسناده حسن ورجاله ثقات**

**وأيضاً يقول صلى الله عليه وسلم (( الجن ثلاثة أصناف : فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلّون ويظعنون )) أخرجه ابن حبان والحاكم واورده السيوطي في الجامع الصغير رقم 3651 والألبانى بصحيح الجامع رقم 3114 إسناده صحيح.**

**إذن.. لماذا يظُنُ الكثيرون أن إضلال الشيطان لا يتعدى حدود الوسوسة مادام فى مقدوره التجسُد فى صورٍ و أشكالٍ مُخيفة لإرهاب الناس وتعبيدهم؟!..ألم يتسائل أحدكم يوماً عن سر تقديس الفراعنة للمخلوقات التى لا يحلو إلا للجن التشكُل بها كالأفاعى والقطط والكباش .. أو المعبود (أنوبيس) ذو الجسد الآدمى ورأس الكلب!!**

**أولم ترد عبادة الجن صراحةً فى القرءان الكريم إذ قال الله عز وجل..**

**(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ)40سبأ**

**وجاء فى الحديث القدسى عن رب العزة (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالتهم الشياطين عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً) أخرجه مسلم والنسائى**

**وقريب من ذلك ما جاء فى الكتاب المقدس (لاَ تَلْتَفِتُوا إِلَى الْجَانِّ وَلاَ تَطْلُبُوا التَّوَابِعَ، فَتَتَنَجَّسُوا بِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ) سفر اللاويين 31/19**

**إن هذه النصوص المقدسة تؤكد أن الجان والشياطين كان لهم دور بارز ومحورى فى تحريف الديانات التوحيدية (الحنيفية) وإضلال البشر عبر العصور، وأن عبادة الجان والشياطين لهى عبادة مُوغلة فى القِدَم قِدَم الإنسان ذاته.**

**لقد كانت الجماعات السرية أو الطبقات الكهنوتية الخاصة بالمجتمعات القبلية ككهنة الفراعنة فى مصر وكهنة التبت فى آسيا, والفيدا فى الهند وكهنة الدرويد فى أوروبا والشامانيين الكُبار من الهنود الحُمر فى أمريكا وإفريقيا وآسيا الوسطى كانوا جميعاً يمارسون نوعاً من السحر الأسود يُساعدهم على التواصل مع مخلوقات العالم السفلى، ويمنح الساحر السيادة على قومه عن طريق التعاويذ السحرية والقدرات الشيطانية الخارقة..**

**والمقابل مفهوم بالطبع...**

**إضلال القبيلة وتركيعها للشيطان..**

**لطالما كان الثمن..هو تعبيد الجنس البشرى..**

**لكن السؤال الذى يطرح نفسه هنا ..**

**هل توجد دلائل على هذا التجسد ؟؟**

**هل يحمل التاريخ أى شواهد على هذه المؤامرة بين شياطين الإنس والجن؟؟**

**لقد لاحظ علماء الأنثربولوجى منذ زمن, تشابه النقوش البدائية الحجرية في قاراتٍ مختلفة، وهو ما لم يجدوا له تفسيراً حتى الآن.. وكل النظريات التى خرجت لحل هذا اللغز بدت غير مُقْنِعة إطلاقاً..**

**فالبعض فسّر هذا التشابه على أنه نوع من الهجرات الواسعة المستحيلة عملياً في تلك العصور السحيقة..والبعض الآخر أرجعها لتأثير المخدرات الطبيعية!!**

**أىُ مخدراتٍ تلك التى تصنع نفس الأوهام فى قاراتٍ مختلفة أيها السادة؟؟**

**لقد كان التفسير واضحاً منذ البداية لكن أحداً لم يجسُر على قوله حتى لا يُتهم بالجنون أو بالسذاجة المهنية.. وبالرغم من غرابته ظَلّ هو التفسير المنطقى الوحيد..**

**باختصار.. كانت الحقيقة العارية تنظر إلينا فى تحدٍ سافر طُوال الوقت..**

**لكننا أغفلناها خوفاً من مواجهة الحقيقة..**

**لا أحد يستطيع نقل ثقافة واحدة عبر تلكم المسافات والأزمنة البعيدة سوى مخلوقات أخرى لا تنتمى لعالمنا..**

**مخلوقات من جنس أقوى, يخضع لنواميس كونية مختلفة.**

**جنس يستطيع أن يتنقل بين الحضارات المختلفة بكل سهولة ويمكنه أن يعَيش فترة أطول من البشر فلا يعتبر الزمن حاجزاً أمام استكمال خططه وأهدافه فى تعبيد الجنس البشرى.**

**والآن تعالوا لنتعرف على أحد أوجه هذا التشابه بين النقوش الحجرية...**

**نـقوش وادى سيجو – الولايات المتحدة الأمريكية**

## كهوف تاسـيـلى بالجزائر

**وادى شاكو- نيو مكسيكو**

**Chaco canyon**

**صخرة تانوم ـ السويد**

**Tanum rock**

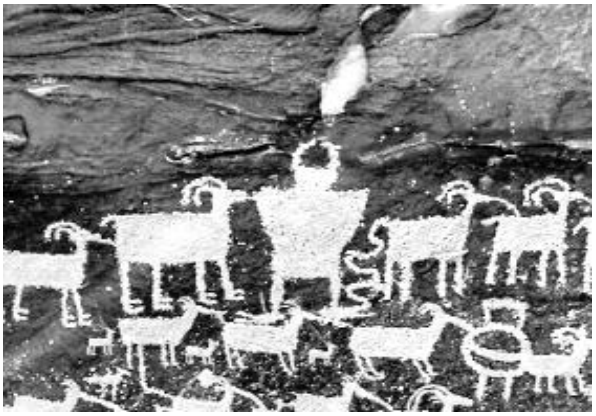

**وادى الأميال التسع ـ الولايات المتحدة**

**Nine mile canyon**

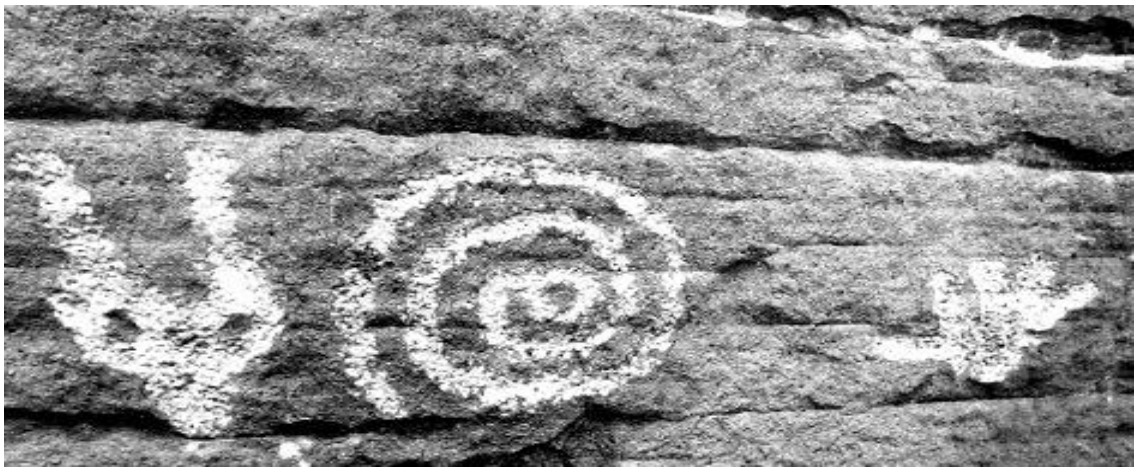

**شرق نيو مكسيكو – بالقرب من سانتا روزا**
**لاحظ اليد المنفرجة – كناية عن العبادة**
**SANTA ROSA**

**من هو ذلك الكائن المُقرن الذى نجده عاملاً مشتركاً فى نقوش الأولين فى أماكن مُتباعدة وبشكلٍ يتعدى قوانين المصادفة والإحتمالات؟؟**

**بل وفى أقدم نقوش أرضية وُجِدت على الإطلاق؟؟[1].**

**أيّـةُ رسـالة غامضـة حـاول الإنسـان القـديم أن يُبلِغْهـا لنا..لكننـا اعتبرنـا محاولاته مجرد خيالات بدائية محمومة؟؟**

**لماذا تصر النقوش وتؤكد على ارتباط هذا الكائن بالكباش والماعز دائماً؟!**

**هل كـان يفضـل سُكنى أجسـاد هذه الحيوانـات ؟! أم كـان يحبّذ أن تُقدم لـه كقرابين؟؟ ولماذا تتضمن عبادته رسم الأكف البشرية؟؟ [2]**

**إن هذه النقوش لهى غيض من فيض..**

**إن أودية أمريكا المختلفة التى سكنها الهنود الحُمر لتعج بمثل هذه النقوش عن كائنات مُقرنة فارعة الطول..وكذلك فى بعض المناطق فى كندا**

**لكننى أحجمت عن استعراضها كلها هنا خشية الإملال ..**

**بقى أن نعرف أن تلك الشعوب البدائية التى سكنت تلك المناطق النائية أطلقت على نفسها اسماً غريباً للغاية وهو الأناسازى (Anaasází)**

**وتعنى بلغة النافاهو..الآحاد القُدامى أو..**

**العدو القديم..!**

---

**([1])لاحظ اقتران ذلك الكائن المُقرن دائماً بالكباش والماعز وانتقال عبادة الماعز نفسها بطريقة غامضة إلى الفراعنة أيضاً حيث مورست بشكلٍ واسع وكان مركزها بقرية منديس (تل الربع بالدقهلية حاليا)**

**([2])ويُلاحظ أننا نقوم بالشىء ذاته عندما نغمس أيدينا فى دماء الأضاحى ونقوم بطبعها على الجدران، ولا يوجد أى أثر لهذه العادة فى الكتاب أو السُنّة فمن أين أتينا بها؟؟!**

**فإذا تركنا نقوش أمريكا الحجرية وسافرنا إلى الحضارات المعروفة فى الجانب الآخر من العالم بالشرق الأوسط ،وجدنا – وبدون رابط منطقى أو زمنى أو جغرافى واضح– تسلل نفس الكائن المُقرن إلى نقوش الفراعنة وارتباطه بالكباش والماعز أيضاً.. تحت اسم الإله (خُنوم أو خُنُم) [1]رب الخصوبة الذى يرسل للمصريين الفيضان والذى يُعد بمثابة أهم إله فى الميثولوجيا الفرعونية القديمة إذ يُنسب إليه خلْق البشر من طمى النيل.**

**فى الأسرات اللاحقة ستنصهر شخصية الإله (خُنوم) وتندمج تماماً مع المعبود الشمسى (رع) ويصير اسمه (خُنوم رع) .**

**يُصور خنوم رع فى النقوش بجسد بشرى ورأس كبش تشرق بين قرنيه الشمس..**

**من المعلوم أن كهنة المصريين كانوا يتواصلون مع الشياطين وكانوا بارعين فى السحر الأسود وكانت مصر تعج بالسحرة الأقوياء الذين استعان بهم فرعون فى مقاومة دعوة موسى وأخيه هارون (قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ يأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ),وتأملوا كيف بلغت قوة سحرهم أن سحروا أعين الناس على الملأ وجعلوهم يرون العصى والحبال كأنها حيّات تسعى!!**

**(قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)** 116 الأعراف

**(قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى)** 66 طه

---

**([1]) ومن خُنُم اشتُقت كلمة غنم لارتباطه بالكباش**

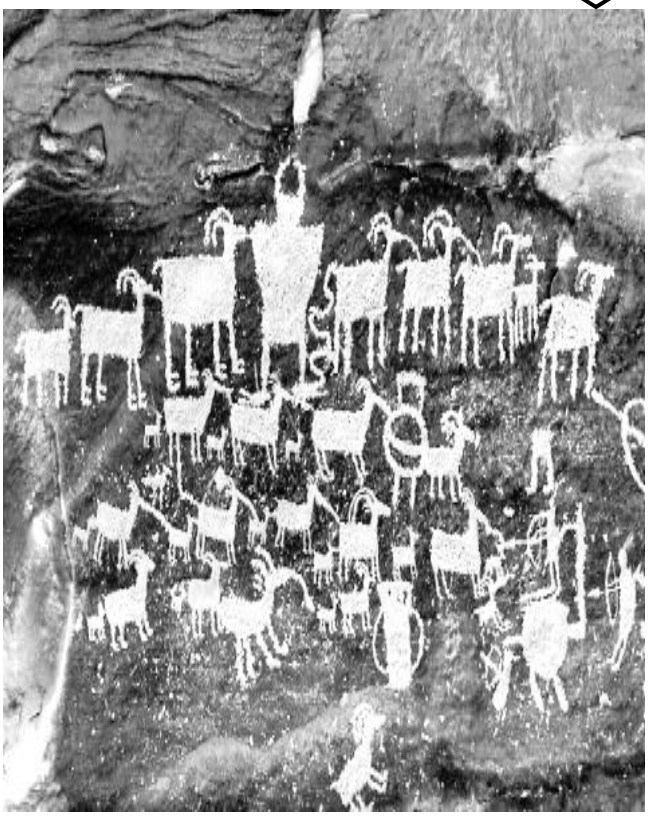

**وادى الأميال التسع ـ الولايات المتحدة**

**معبود الهنود المجهول تحيط به الكباش**

**الشـــمس بيـن قرنـــى خنـــوم**

**طقوس عبادة (خنوم رع) ورفع الأكُف**
**مقبرة نفرتارى**

**وادى الكـــبـاش بالأقـــصـــر**

## انتقال عبادة الكائن المُقرن من نقوش أمريكا إلى مصر

**لاحظ أن طقوس عباده خُنُم فى النقوش قد تضمنت رفع الأكُفْ كما فى النقوش الحجرية التى أوردناها سابقا فى أمريكاً.**

**ومن المؤكد أن اليهود تعلموا هذا السحر من المصريين أثناء إقامتهم فى مصر واستمروا فى ممارسته بعد خروجهم منها!!**

**إذ يخبرنا القرءان أنه بعد خروجهم من مصر بقيادة سيدنا موسى عليه السلام وبعد أن نجاهم الله عز وجل من بطش فرعون, أوعز إبليس إلى أحد كهنته –ويُدعى السامرى– بإضلال بنى إسرائيل، فاستغل السامرى غياب موسى لتلقى الوحى وقام بجمع حُلى القوم الذهبية وصهرها ثم صنع لهم عجلاً ذهبياً وسوّل لقوم موسى عبادته، وكان السامرى ممن تعلموا السحر فى مصر فمارسه على التمثال فجعل له صوت خوار حقيقي كصوت العجل وليس كما ادّعى بعض المفسرين فقالوا أن الرياح كانت تدخل من فم الصنم وتخرج من دبره فيُسمع صوت الصفير, لقد كان اللفظ القرءانى واضحاً فى هذا الشأن.. قال خواراً وليس صفير[1].**

**(فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِي)طه88**

**ويُلاحظ فى الآية شيئاً غريباً وهو أن الله عز وجل لم يقل (فأخرج لهم عجلاً) فقط وإنما قال(عجلاً جسداً) فلماذا؟! ما الذى تعنيه كلمة (جسداً) وما الفارق الذى تصنعه فى العبارة وما الفرق بينها وبين كلمة (جسم)؟!**

**بداية يجب أن نفهم أن كلمة تمثال فى القرءان تعنى المنحوت الذى يُشكل على هيئة مخلوقات غير عاقلة كتماثيل الطيور والحيوانات والأشجار مثل التى كان يصنعها الجن لسليمان عليه السلام (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ) سبأ 13.**

---

**([1])ولعل فى هذه القصة إشارة ربانية إلى وجود كهنة ومساعدين للشيطان فى كل زمان يلعبون دور السامرى،فيسوغون للبشر عبادة إبليس و يقومون بصنع بعض الخوارقيات باسمه وتحت رعايته لتخويف الناس وتعبيدهم.**

**ومن دقة اللفظ القراءانى أنه فرّق بين كلمتى الجسم والجسد..فكلمة الجسم تطلق على البشر الأحياء الذين يتحركون حركة ذاتية عاقلة كوصف طالوت ( وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْم) ووصف المنافقين فقال (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ)**

**أما كلمة جسد فهى تأتى عند وصف الجسم الإنسانى الميت الذى لا روح فيه أو التمثال الذى يُشكل على هيئة بشرية.**

**وذلك كما جاء بالقرءان فى بيان أنَّ الأنبياء كانوا رجالاً أحياء، ذَوي أجساماً متحركة، ولم يكونوا ( أجساداً ) هامدة.**

**(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ)** الأنبياء7،8

**إذن فكلمتى (عجلاً جسداً) هنا تعنى أن هذا التمثال الذى عبده بنو إسرائيل كان يتكون من رأس عجل و جسد بشري.**

**ولقد كان المصريون القدماء يعبدون بالفعل صنماً بهذا الشكل يُدعى عجل أبيس كان بجسد بشرى ورأس عجل تشرق بين قرنيه الشمس[1]..**

---

**([1])لاحظوا أيها السادة أن هذا هو المعبود الوحيد تقريباً الذى جاء وصفه بالقرءان لسبب هام جداً.. وهو أن هذا الشكل سيُعبد فى جميع أنحاء المعمورة كما سنرى لاحقاً.**

# عجلاً جسداً

**الشمس تشرق بين قرنى أبيس**

**وإذا طالعنا التوراة نجد بعض النصوص التى تشير إلى أن اليهود حافظوا على بقايا ممارسات وثنية لعبادة هذا الإله الذى تشرق بين قرنيه الشمس (الشيطان) فقد جاء فى سفر اللاويين أن كهنة اليهود كانوا يمارسون طقساً غريباً كل عام للتكفير عن خطاياهم فيأتون بتيسين فيُلقى عليهما قرعة فيسمى أحدهما بتيس الرب والآخر تيس الشيطان.**

**ثم يضع الكاهن يده على رأس تيس الشيطان ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيئاتهم وبعد أن يحمل التيس كل خطاياهم يطلقونه فى البرية (الأرض المقفرة حيث يعيش الشيطان) ويذلك يكون هذا التيس المخلّص قد حمل عنهم خطاياهم بعيداً.**

**أما تيس الرب فلا يحظى بالمعاملة الفاضلة التى نالها تيس الشيطان ..**

**بل يذبحونه ثم يأخذون من دمه ويلطخون به شيئاً مستديراً بين قرنى المذبح..**

**(ثم يخرج اى المذبح الذي أمام الرب و يكفر عنه يأخذ من دم الثور و من دم التيس و يجعل على قرون المذبح مستديراً، و ينضح عليه من الدم بإصبعه سبع مرات و يطهره و يقدسه من نجاسات بني اسرائيل)**لاوى 16/18-19

**أى أن مذبح التضحية اليهودى كان يعلوه قرنين بينهما شىء مستدير يرمز إلى الشمس وكان هذا الرمز الشيطانى المعروف يُنضح عليه من دم تيس الرب**

**أما تيس الشيطان فيخرج من أيديهم سالماً إلى القفر والبرارى.** [1]

---

([1])يذكرنا هذا الطقس بما جاء فى القرءان بسورة الأنعام (وجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)136

**على كل حال يبقى الأمر الغامض حقاً هو مصير تلك الكتب والمخطوطات التى حصل عليها كهنة اليهود من المصريين والتى أتاحت لهم إمكانية الإتصال بمخلوقات العالم السُفلى واستدعائها..**

**فلطالما أحاط باختفاء هذه الكتب علامات استفهام كبيرة وظل مصيرها لغزاً مُطلسماً عسير الحل.. أين اختفت ؟! لماذا لم نعثر عليها حتى الآن؟!**

**هل تنقلت تلك الكتب بسرية تامة من يد إلى يد عبر العصور ؟!**

**إن كان الأمر كذلك ففى يد من سقطت فى النهاية؟!**

*****

# ملحمة المعبود المُقرن

**والآن سنترك الحضارة المصرية لنلقى نظرة على حضارات العراق ..**
**هناك سنجد إنتقال مفهوم المعبودات المُقرنة أيضاً إلى الحضارة السومرية والحضارات اللاحقة لها.. فعُرِفوا بإسم آلهة الأنوناكى(annunaki) وتعنى السلالة الملكية أو(القادمون من السماء) وعُرفوا بأسماء أخرى كأسياد الشعلات المتوهجة والمُراقبون[1]**
**بهذه الأسماء الرنانة كان الشياطين يخدعون أتباعهم بأنهم ملائكة أتت من السماء.**

**على أى حال سيُصَوّر الأنوناكى على جدران معابدهم كآلهة مُقرنة عملاقة فارعة الطول..وهو نفس الوصف الذى حاول الإنسان البدائى نقله الينا .**
**و كان أحد أبرز تلك الكائنات المُقرنة وأشهرها هو المعبود (إنكىEnki) مالك النواميس الكونية المُبدعة لأسباب الرخاء وفنون الحضارة ..**
**واهب الحياة وصاحب أسرار السحر المقدس.. سيد الخصب والحكمة..**
**رب الأرض الذى يتفجر من بين كتفيه الماء**
**وأحد أهم الآلهة في الأساطير السومرية القديمة والذي عُرِفَ فيما بعد بإسم (إيّا Ea) في الأساطير الأكدية والبابلية ..**
**يقع معبد إنكى بمدينة أريدو فى العراق ويظهر على أحد جدران قصر الملك سرجون الثانى نقش لـ(إنكى) بأربعة أجنحة[2]ويمسك بيمينه ثمرة صنوبر.**
**ويبدو أنه كان إلهاً للحرب أيضاً إذ يظهر فى أحد النقوش مُرسِلاً طائر العُقاب على أعدائه..وكالعادة..يجلس عند قدميه الكبش**

---

**([1])إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ 27 الأعراف**

**([2])يقول ابن عباس فى تفسيرقوله تعالى ( وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر) أن إبليس كان اسمه عزازيل وكان من أولى الأجنحة الأربع!**

وادى ربيع العذراء . ولاية يوتاه الأمريكية

Virgin Spring Canyon

معبـودات سومرية مُقرنة فارعة الطول

على اليمين يجلس إنكى أو إيـّا

إنكى يُرسل طائر العُقاب على العدو

ويجلس عند قدميه الكبش

المتحف البريطانى

منحوتة تـُظهِر مخلوقاً نصف بشرى ونصف ثور

إحدى تجليات إنكى (رب الأرض)

الحُقْبة الأكدية . متحف المتروبوليتان

**ولعل القارىء الكريم قد لاحظ أن الإنسان الحجرى كان يرى تلك المخلوقات دوماً بالجبال والأودية المُقفرة , ولوأننا دققنا النظر أكثر فى ذلك النقش الجبلى السابق بوادى ربيع العذراء بأمريكا لوجدنا أن أحد تلك المخلوقات المُقرنة التى تحدرت من الجبال على البدائيين يظهر حاملاً مشعلاً من نار(كما يشير السهم)..**

**وهو ما يُذكرنا برواية وردت فى كتب السيرة الإسلامية عن حادثة تعرض فيها النبى صلى الله عليه وسلم لهجوم من مخلوقات شبيهة تحدرت عليه من الجبال وكان أحدهم يحمل شعلة من نار أيضاً!!**

**إذ قال رجل لعبد الرحمن بن خنبش: حدثنا كيف صنع النبي حين كادته الشياطين ، فقال عبد الرحمن: ((جاءت الشياطين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأودية ، وتحدرت عليه من الجبال ، وفيهم شيطان معه شعلة من نار ، يريد أن يحرق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرعِب ثم جعل يتأخر ,فجاء جبريل ، فقال : يا محمد قُل ، قال : ما أقول ؟ قال : قُل : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ، ولا فاجر من شر ما خلق ، وذرأ وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير ، يا رحمن " ، فطُفئت نار الشياطين ، وهزمهم الله عز وجل)).** أخرجه أحمد (419/3), من السلسلة الصحيحة للألبانى رقم 2995.

**وفى حديث آخر عن أبى الدرداء (إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي ، فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات,ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات , ثم أردت أخذه , والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة)** أخرجه مسلم (385/1)

**وسنرى معاً في الصفحات القادمة كيف صارت الشعلة رمزاً وثنياً مقدساً شائعاً جداً فى ديانات العالم القديم.**

**وهناك قصة غريبة أخرى تتعلق بهذا النقش الغريب ذو المخلوقات المقرنة فارعة**

**الطول وجب المرور عليها**

**ففى عام 1880م وعلى بُعد ثلاثمائة ميل تقريباً من تلك النقوش وتحديداً فى ولاية بنسلفانيا بمنطقة ساير مقاطعة برادفورد عثر بعض العمال الذين كانوا يقومون بالحفر ليلاً على عدة هياكل عظمية طويلة مطمورة تحت الأرض، يصل طول الهيكل الواحد إلى سبعة أقدام كاملة..**

**لكن هذا لم يكن الشىء الوحيد الذى جعل أعينهم تتسع ذهولا وشعر رؤوسهم ينتصب هلعاً..فسرعان ما اكتشفوا أن لجماجم هذه الهياكل قروناً يصل طولها إلى البوصتين.**

**لقد شهد حادثة استخراج هذه الهياكل حينها مجموعة محترمة من الأثريين ورجال الدين كالدكتور GP donehoo صاحب مقام ولاية بنسلفانيا للكنيسة المشيخية والسيد سكينر من متحف التحقيق الأمريكى و wk morehead من أكاديمية فيليبس أندوفر ماساشوستس وتم نشر الخبر وقتها بجريدة النيويورك تايمز الرسمية**

**ثم تم إرسال هذه الهياكل فوراً إلى مكتب التحقيق بفيلادلفيا وبعد عدة أيام تم الإعلان عن سرقة الهياكل فى حادثة فريدة من نوعها، وبدا أنها حادثة مدبرة وأن الحكومة لسبب ما تريد أن تتكتم على الأمر[1]**

**وبالرغم من ذلك فقد ظلت الجرائد الرسمية تروى هذه الواقعة لأكثر من عشرين عاماً وتتهم الحكومة بالتآمر والتسترعلى حادثة السرقة**

**خاصة أنها لم تكن المرة الأولى التى يتم فيها اكتشاف هذا النوع من الجماجم فقد,ظهر إلى السطح شهادات قوية أخرى بالعثور على مجموعة أخرى مماثلة خلال القرن الـ 19 قُرب يلسفيل نيويورك ، ومجموعة أخرى بقرية التعدين بالقرب من إلباسو تكساس.. ثم اختفوا جميعاً..**

**ولم تتوافر أى أدلة عن هذا الحدث سوى شهود العيان وصورة واحدة لإحدى هذه الجماجم المُقرنة قبل أن ُيسدل الستار على هذه الحفريات نهائياً..**

**إذن فهذه الهياكل والجماجم التى تم العثور عليها لتلك الكائنات تتطابق تماماً مع قام**

---

(1) The newyork times newspaper 11 February 1902

**البدائيون برسمه فى النقوش القديمة.. فهل كانت هذه الشياطين تتجسد؟!**

**البعض ينكر هذه القصة وينكر أن يموت الجن فى حالة التجسد**

**لكن يحضرنا هنا حديث النبى صلى الله عليه وسلم عندما أمسك بأحد الشياطين فى المسجد وقال (ثم أردت أخذه , والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة)** رواه مسلم

**إذن فهناك حالات خاصة يمكن للجن أن يكون متجسداً فيها ومرئياً للبشر بل ويمكن إيذاءه وقتله وهوعلى هذه الحالة**

**وهناك قصص قديمة لا نعرف مدى صحتها عن ملك من الجيل الخامس من البشر يُدعى مهلائيل خاض حروباً شرسة مروعة ضد الجن والمردة والغيلان الذين كانوا يتجسدون للبشر**

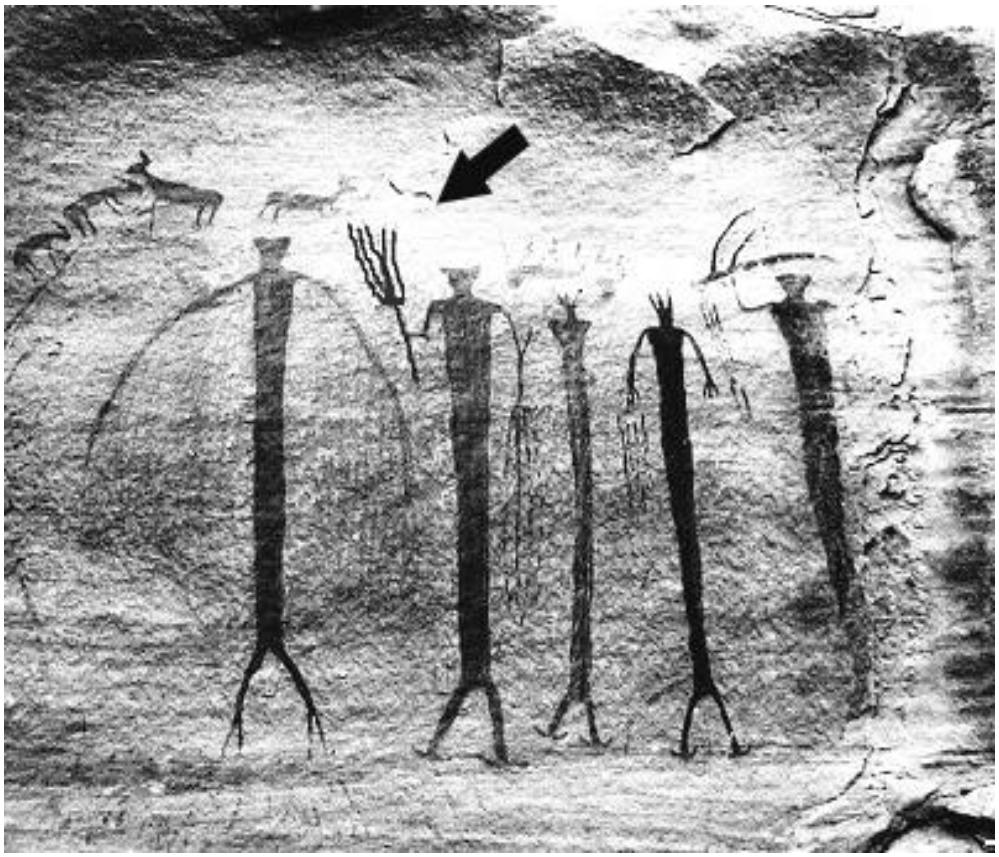

**Virgin Spring Canyon**

**نقش جبلى بأمريكا يُذكرنا بما حدث للنبى صلى الله عليه وسلم فى شبه الجزيرة العربية من هجوم الشياطين عليه من الجبال وكان أحدهم يحمل شعلة من نار**

**Syre skull**

**نعود إلى الإله المقرن الذى انتقلت عبادته إلى الفينيقيين والكنعانيين الذين سكنوا بسوريا ولبنان وسيناء وفلسطين..وانحدرت منهم إمبراطورية قرطاجة العظيمة التى قامت على أرض تونس..كل هؤلاء عرفوا المعبود المقرن بإسم الإله بعل Baal والذى كان كالإله آمون عند الفراعنة ،فهو رب الشمس و رمز الخصوبة الذكرية للحقول والحيوانات والمواشى ويُقال أن تسميته تعود إلى (بعلزبوب Baalzebub) كبير الشياطين الذى جاء ذكره فى عدة مواضع بإنجيل متى.**

**انتشرت معابد بعل كانتشار النار فى الهشيم خاصة على الساحل الفينيقى وسُميت كثيرٌ من المدن القديمة بإسمه كـ(مدينة بعل تامار, بعل حاصور, وكذلك مدينة (بعلبك) بلبنان..أى ( مدينة بعل) بالفينيقية.**

**فقد كان لهذا الشيطان كهنة كثيرون يخدعون الناس ويُضلونهم لدرجة أن بنى إسرائيل أنفسهم . وهم أصحاب كتاب . لم ينجوا من التحريف والضلال فعبدوه وقدموا له القرابين, فأرسل الله لهم إلياس عليه السلام نبياً ونذيراً**

**يقول سبحانه: (وَإِنّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلاَ تَتّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ) 125/123 الصافات**

**قيل فى تفسير الطبرى ((إن البعل كان صنماً من ذهب،وكان طوله عشرين ذراعاً وله أربعة أوجه، فُتِنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياءه،فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس)).**

**إذن فالكهنة كانوا يمارسون نوعاً من الخُدع ليبدو تمثال البعل كأنه يتكلم ومن ثم يُملون على الناس كيفية عبادة الشيطان.**

**كما ذُكِرت عبادة بنى إسرائيل للبعلً فى سفر القضاة الإصحاح الثاني:**

**((وكذلك مات أيضاً كل جيل يشوع، وأعقبهم جيل آخر لم يعرف الرب ولا كل أعماله التي أجراها من أجل إسرائيل – واقترف بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم، ونبذوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من ديار مصر، وغووا وراء آلهة أخرى من أوثان الشعوب المحيطة بهم، وسجدوا لها، فأغاظوا الرب, تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت))**

**نص آخر فى الكتاب المقدس يشير إلى انتشار عبادة البعل(الشيطان) الذى تشرق بين قرنيه الشمس وذلك عندما بدأ الملك الإسرائيلى يوشيا أعماله الإصلاحية وأمر خدامه بهدم الأصنام التى كانت منتشرة آنذاك ( وهدموا أمامه مذابح البعليم،وتماثيل الشمس التى عليها من فوق قطعها)** 2 أخبار الأيام 4:34

**لقد كان للبعل صوراً وأشكالاً عديدة كلها ذات قرون وكلها تعبر عن الإله ذاته, لكن لعل أشهرها على الإطلاق هو المعبود بعل مولوخ الذى عُرِف كمعبود وحشى شرير لا يرضيه شىء سوى قرابين الأسرى أو الأطفال التي كان الفينيقيون ـ وخاصة القرطاجيين ـ يقدمونها له لإرضاءه , جاء وصفه بالتوراة على شكل تمثال ضخم من المعدن بجسم إنسان ورأس ثور،حيث تشتعل النار في جوفه،ثم يُوضع الأطفال بداخله؛ فيحترقون .**

**ويبدو أن المولوخ كان إلهاً للحرب أيضاً لدى القرطاجيين...فحينما حاصرتهم الجيوش الرومانية..لجأوا إلى تقديم القرابين والأضاحى له لينقذهم .**

**يقول ول ديورانت (نقل الكهنة الفينيقيون معهم إلههم بَعْل مولوخ إلى قرطاجة،وكان من البديهي أن تنتقل معه طقوسه أيضاً، ومنها حرق الأطفال، ولما حاصر الجيش الرومانى قرطاجة سنة (307 ق.م) أُحرق على مذبح الإله مولوخ مئتا غلام من أبناء أرقى أسر المدينة، وأقيم احتفال فخم بهذه المناسبة، وكي لا يسمع الآباء والأمهات وبقية الجمهور صراخ الأطفال وهم يحترقون، رتّب الكهنة فرقة موسيقية،تقوم بالدق على الطبول والنفخ في المزامير، فضاعت صرخات الأطفال وسط ذلك الضجيج والعجيج)** قصة الحضارة ج 2، ص61

**لكن كان للرومان رأى آخر..**

**فبعد حصار دام ثلاثة أعوام ,استطاعوا اجتياح قرطاجة ودمروها بالكامل وأحرقوا كل منازلها بأمر القائد (سيبيو الإفريقي) الذى أمر أيضاً بتجريف أرضها ورشّها بالملح حتى لا تُنْبِت زرعاً مرةً أخرى.**

**لقد كان جزاء القرطاجيين من جنس عملهم.. إذ أُريقت دمائهم على عتبات المولوخ إلههم المزعوم.. ولم يُغنِ عنهم من إبادتهم شيئاً..جزاءًا وفاقا**

**الآن سنترك النيران تلتهم منازل القرطاجيين ونتجاهل عويلهم وصرخاتهم لنستكمل رحلتنا الغريبة ونقفز قفزة واسعة أخرى عبر الزمان والمكان..**

**نختبىء خلف أحد الأعمدة الحجرية الضخمة لهذا المعبدِ المجهول الذى يتوسط باحته مذبحاً طقسياً تعلوه نارٌ متأججة..**

**نراقب فى حذر ذلك الكاهن أصلع الرأس الذى أخذ يقترب من المذبح بتؤدة ثم ركع أمام النار فى هدوء متمتماً بتعاويذٍ غامضة...إنه يعبد النار!!**

**عرفتم أين نحن ؟؟**

*********

**رسم تخيلى للمولوخ كما جاء وصفه بالتوراة**
**يظهر بالإسفل الكوّة التى يُحرق فيها الأطفال**
**ثم يتصاعد الدخان من منخريه وفتحات جسده**

# الشيطان فى فارس

**من أرض الفينيق نرتحل شرقاً إلى أطراف بحر الخزر لنستقل قواربنا الخشبية إلى الجنوب..إلى بلاد الفرُس القديمة (إيران حالياً)...**

**فبالرغم من طبيعتها الجبلية الوعرة فقد نشأ بكل جزء من أراضيها حضاراتٍ مختلفةغايةً فى القِدم..ولعل من أقدمها على الإطلاق كانت حضارة جيروفت(Jiroft) بأقصى بالجنوب والتى يتراوح تاريخ نشأتها من ثلاثة إلى خمسة آلاف عام قبل الميلاد..أى أنها زامنت حضارة السومريين فى العراق.. كل معلوماتنا عن هذه الحضارة البائدة تكاد تكون مُبهمة للأسف ..**

**عدا معلومة واحدة عن معبودهم الأساسى كانت واضحة.. كالشمس..**

**إلا أن حضارة جيروفت انهارت واندثرت لأسبابٍ مجهولة تاركة خلفها علامة استفهام كبيرة..**

**طفت على سطح الزمن بغتة ثم لم تلبث أن عادت إلى أعماقه من جديد..من الذين سكنوها؟!..ولماذا هجروها فجأة ورحلوا ؟!**

**هل تركوها أصلاً أم أن ثمة كارثة كونية أبادتهم عن آخرهم؟؟**

**أسئلة كثيرة ظل صداها يتردد على مدى قرون بلا إجابة**

**غير أن دراسة أُجريت على نحو ستمائة من الموروثات الشعبية بالإضافة إلى مخطوطات قديمة من أماكن مختلفة حول العالم تشير كلها إلى قصة واحدة**

**عن الطوفان العظيم الذى ضرب أجزاء من المعمورة منذ ثلاثة آلاف عام ق.م وأبادت أمواجه العملاقة بعض حضارات البشر التى كانت موجودة آنذاك.**

**إلههم المخنَث الغامض بثديي أنثى أحياناً**

## بعض آثـــار جيـروفـــت

## المعبود المقرن مرة أخرى

**وفى القرن السابع قبل الميلاد بدأت إمبراطوريات الفُرس الشهيرة فى النشوء على أرض إيران كالإمبراطورية الميدية والأخمينية وآخرهم الدولة الساسانية.**

**ولم تكن تلك الحضارات بعيدةً عن عبادة الأجرام السماوية أيضاً وعلى رأسها الشمس.**

**إلا أنه فى تلك العصور المُظلِمة التى تموج بالوثنية انبثقت حركة إصلاحية وجب الإشارة إليها لأهميتها ..**

**عُرِفت تلك الحركة باسم الزرادشتية أو الصابئة المندائية , وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن الزرادشتية فى أساسها كانت ديانة سماوية تنتمى للتعاليم الإبراهيمية, دعت الى التوحيد وعبادة إله النور الواحد(أهورامزادا)**

**وكان ذلك على يد زرادشت بن يورشب الذى وُلِد فى القرن السادس قبل الميلاد بأذربيجان**

**إذ تذكر بعض المراجع الفارسية أنه اعتزل الناس ناسكاً زاهداً بإحدى كهوف جبل سابلان حتى زاره كبير الملائكة (فاهومانا) واصطحبه فى رحلة سماوية مَثُل فيها أمام الرب , يتلقى كلمات الحق و الحقيقة ويتعلم أسرار الوحى..ثم نزل من الجبل فأنكر على الناس تعدد الآلهة ويشّر بالثواب وأنذر بالعقاب فلما لاقى إعراضاً من قومه رحل الى مدينة بلخ حيث الملك كشتاسب فمَثُل بين يديه وقال (أنا زرادشت سبتاما نبى الإله الواحد الحكيم , جئت إليك أيها الملك لأحوّل قلبك عن عبادة الأصنام الشريرة التافهة ,إلى مجد إله حق خالد) ...**

فنَصَر الملك دعوته وأيّدها..وساعده على نشر دين التوحيد.

وهذه القصة رغم غرابتها تتشابه كثيراً مع قصص الأنبياء فى إعتزالهم وتفكرهم فى خالق واحد ثم عودتهم لقومهم ببشائر التوحيد الخالص.

ولهذا فرّق كثير من المؤرخين المسلمين فى طوائف الفُرس بين الزرادشتية الأولى أوالصابئة المندائية التى قامت على التوحيد وبين المجوسية الوثنية كالبيرونى وشهاب الدين السهروردى فى كتابه (حكمة الإشراق) وكذلك الشهرستانى فى كتابه الشهير (الملل والنحل) [1] والقلقشندى فى( صبح الأعشى) [2] وغيرهم،كانوا يرون أن الزرادشتية الأولى قامت على التوحيد.

وقد ظلّت فئة قليلة من الفرُس يؤمنون بديانة زرادشت حتى بعد موته بعدة قرون ..يتواصون بها ويقيمون شعائرها ..

لذلك عندما ذهب الصحابى الجليل سلمان الفارسى إلى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن مصير هؤلاء القوم الذين ماتوا قبل البعثة وكانوا يدينون بالتوحيد أنزل الله عز وجل فيهم:

((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ))

وقال ابن حزم: «وممن قال أنهم أهل كتاب علي بن أبي طالب وحذيفة وسعيد بن المسيب، وصحّ حديث أخذ الجزية منهم» الفصل فى الملل والنِحَل (92/1).

---

([1]) الملل والنحل ج 1 صـ237 مكتبة مصطفى الحلبى سنة 1987م.

([2]) صبح الأعشى جـ13 صـ293 المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

**فهنـا يتبـين لنـا أنـه كـان هنـاك فصـيلاً قـديماً مـن الصـابئة كقـدامى اليهـود والنصارى وأهل الكتاب الأصليين الذين لم يعتقدوا فى التثليث ولم يعبدوا النـار وإنما عبدوا رباً واحداً دونما تجسيد أوتشبيه فأولئك لهم حُسن الثواب من الله ولا خوفُ عليهم ولا هم يحزنون**

**لكن الصـابئة المندائيـة تعرضت للتحريـف فيمـا بعد علـى أيدى كهنـة الشيطان من المجوس**

**يقــول جفــرى بارنــدر فــى كتابــه (المعتقــدات الدينيــة لــدى الشــعوب) أن كلمــة المجوس MAGOS أُطلِقت على كهنـة زرادشت وتعنـى العظيم أو الهائل لبراعتهم فـى السـحر والشـعوذة والتواصل مـع الشياطين ومنهـا اشتُقّت الكلمـة الأوروبيـة التـى تعنى السحر MAGIC.**

**وبمساعدة الشيطان وأعوانه من سحرة الإنس تم التحريف بنجاح..**

**وتحول الإله أهورامزادا للأسف إلى مجرد معبود شمسى آخر..** [1]

**فكـانوا ينشـئون لـه المـذابح المقدسـة علـى قمـم الجبـال وفـى القصـور وكـانوا يوقـدون فوقها النار كجزء مصغر من إله الشمس, وفى المعابد كذلك كـان المجوس يسخرون كاهنات عذراوات تنحصر عبادتهن فى الإبقاء على الشعلة المقدسة دائمة الاتقاد.**

**ومـع الوقـت صـاروا يتخـذون النـار نفسـها إلهـاً (أنـار) ويعبـدونها باعتبـار أن الإلـه يتجسد فيها.. لكن أظن أننا نعرف يقيناً من كان يتجسد لهم حقاً فى النار.**

---

**([1]) وبعد عملية التحريف آمن بعض الصابئة أن زرادشت لم يكن سوى الإلـه نفسـه الذى تجسد فى صورة بشرية – زرادشت الحكيم صـ23 حامد عبد القادر.**

**كانت ديانة الفُرس ديانة ثنوية تعتقد فى وجود معبودين رئيسيين يتحكمان فى الكَون هما إله الشمس..وإله الظلام**

**وتـؤمن بأنهمـا إلهـان متكافئـان فـى القـوة والسـيطرة..أحدهما يملُـك الأرض والآخـر يمتلك السماء..وللفرد مُطْلق الحرية فى إختيار من يراه الأفضل والأصلح للعبادة حتى لو كان إله الظلام نفسه!..**

**ولا يجد حرجاً من ذلك إطلاقاً.**

**يقول الأستاذ طه باقر:-**

**((إن المجوس مجهولو الأصل ولا يُعلم عن ديانتهم التى لم تكن فارسية الأصل سوى أشياء قليلة..والواقع أنه لا يوجد فى الديانة المجوسية آلهة حقيقيون وإنما عـدد غفيـر مـن الشـياطين الشـريرة))** مقدمـة فـى تـاريخ الحضـارات القديمـة جـ2 ص 423

**أُقدِم لكم سيد هذه الشياطين وكبيرها.. (أنجرامانيو ) أو..(أهريمان)..**

**وتعنى سيد النار وصاحب اللهب..**

**إله الظلام والحرب لدى الفُرس...**

درع من الحقبة الأخمينية
مجموعة فايز بركات للتحف والآثار

وسام من الذهب المطروق عُثِر
عليه بمنطقة أوكسوس الأثرية

**********

**الآن تعالوا نغادر بلاد فارس ونتجه إلى جيرانهم فى الشمال..**

**فى آسيا الصغرى..**

**نحن الآن فى العصر الحديث عام 1958 على مقربة من سهل قونية الشهير بتركيا,نتسلل بحذر لنقف خلف رجل إنجليزىٌ أشقر يجلس على ركبته أمام سور أثرى قديم متهالك**

**بدا مُنهمكاً للغاية فى التنقيب بحماسة فلم يلحظ وجودنا إطلاقاً**

**إذ أنه بعد سويعات قليلة سيُعلن عن اكتشافه لأولى وأقدم حضارات بلاد الأناضول.... وأغربها كذلكّ !**

**********

# الأناضـول

إنه عالم الآثار البريطانى الشهير(جيمس ميلرت) الذى نجح فى العثور على أقدم مدينة أثرية بتركيا و تُعرف بإسم شاتال حيوك catal huyuk والتى يعود تاريخها على أقل تقدير إلى 5000 عام وسكنها قرابة الـ 8000 نَسَمة تمتاز هذه المدينة بشىء غريب..إذ لا يوجد لبيوتها أبواب على الإطلاق وكان على السكان دخول منازلهم عن طريق كوة فى السطح يصعدون إليها بسلم خشبى ثم يسحبونه معهم لأعلى.

ويبدو أنها كانت وسيلة لتأمين المدينة من الحيوانات المفترسة والهجمات المعادية , لكن بالرغم من ذلك الإحتراز- ولسببٍ غامض- هجرها كل قاطنوها يوماً ما وتركوها خاوية كمدينة أشباح,حتى أوانيهم ومقتنياتهم تركوها كما هى كأنما اختفوا فجأة أو ...جرفهم طوفان هائل!

ما يهمُنا هنا هو أنه حين بدأت التنقيبات فى المدينة فى عام 1961 عثروا على مايشبه الأضرحة التعبدية وكالعادة يتصدر قبلتها معبود مجهول الإسم جسدوه برأس ثور!

وهو نفس المعبود الذى ورثته الحضارة الحيثية التى نشأت من بعدهم على ذات الأرض بعد عدة قرون وضمّت إليها بلاد الأناضول وشمال سوريا وسُمّى لديهم بالإله (هدد) أى (المُرعِد) إلهاً للعواصف وربما للحرب كذلك فقد عُثِر له على معبد خاص داخل قلعة حربية بحلب.

كما لم تخل مدينة حاتوشا–إحدى أكبر المدن الحيثية – من نقوش مميزة له يطل علينا فى إحداها بابتسامة واسعة تحمل الكثير من الدهاء..والثقة.

ضريح شـاتـــال حـيـــوك
Çatal Hüyük

عـبـــادة الـــثـــور
منطقة ألاكا حيوك الحيثية القديمة بتركيـا

قِبْلة للصلاة بمدينة حاتوشا الحيثية

نقش آخر بمدينة حاتوشا

**قلعة حلب بسوريا – معبد هدد – نصف بشرى ونصف ثور**

**********

**(هوتزيلو بوشتلى) الرهيب إله الحرب لدى المكسيكيين القدماء والذى كانوا يقدمون له قلوب الأضاحى البشرية الطازجة**

**********

**ويبدو أن إنكى كان إلهاً للحرب أيضاً إذ يظهر فى أحد النقوش مُرسِلاً طائر العُقاب على أحد الأعداء.**

**********

**ويبدو أن المولوخ كان إلهاً للحرب لدى القرطاجيين ...فحينما حاصرتهم الجيوش الرومانية**

**لجأوا إلى تقديم القرابين والأضاحى له لينقذهم .**

**********

**أُقدِم لكم (أنجرامانيو ) أو ..(أهريمان)..**

**إله الحرب والظلام لدى الفُرس...**

**********

**كان معروفاً لديهم باسم(هدد) ..أى (المُرعِد) إله العواصف والأمطار وربما للحرب كذلك**

**فقد عُثِر له على معبد خاص داخل قلعة حربية بحلب فى سوريا**

**********

**لقد كان هذا المعبود المُقرن إلهاً للحرب فى كل الحضارات ..**

**كان يشعل الحقد والكراهية بين الأمم ويُسعر نيران الحروب من خلال كهنته وسدنته المحيطين بالملوك والأباطرة..**

**بل ولربما كان يتجسد فى شكل بشرى ويشارك في الحروب بنفسه ،يؤجج نيران المعارك منذ الأزل ليسفك الإنسان دم أخيه الإنسان لتدور الحضارات والمجتمعات فى دائرة مفرغة من العنف**

**والقتل فلا تهتدى إلى الحقيقة أبدا..**

**والغريب أن القرءان يشير بالفعل إلى تجسد الشيطان أحياناًومشاركته فى المعارك كما حدث فى غزوة بدر أولى معارك المسلمين ((وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ))**

**يقول المفسرون فى تفسير هذه الآية أن الشيطان تجسد فى صورة بشرية لسراقة بن مالك بن جشعم المدلجى سيد بنى كنانة وأخذ يحرض الكفار ويشجعهم على القتال – كعادته–فلما رأى إمداد المسلمين بالملائكة دب الرعب فى قلبه وولى هارباً.**

**ربما لم تكن هذه المرة الأولى التى يتجسد فيها الشيطان ليسعر الحروب وإنما فعلها من قبل لكتم الحق أو إفناء الآدميين..**

******************

**شيءٌ ما تسبب فى كل فترةٍ مُظلمة من تاريخ البشرية..**
**لم تكن هناك مصادفات ..**
**كان هناك طيلة الوقت ..**
**خلف كل حرب سقط فيها الآلاف..**
**فى كل وباء تفشى فى أى عصر..**
**فى كل مذبحة وكل مؤامرة وكل حضارة تلاشت من على وجه الأرض.. من دون أسبابٍ أو تفسير.**

**من وحى رواية ((صانع الظلام))**
**أ. تامر إبراهيم**

**نواصل رحلتنا عبر الزمان والمكان..مُخترقين صحراء العرب القاحلة..**

**رُغم سخونة الجو وشمسها الحارقة التى تلهب الرؤوس, نتجه إلى جنوب اليمن الذى قامت على أرضه أكثر الممالك قوةً ونفوذاً فى العالم القديم كمملكة حضرموت وقتبان ومعين وأخيراً فترة هيمنة المملكة الحميرية.**

**إلا أن أكثرهم شهرة كانت تلك الحضارة التى أشارت إليها النقوش السومرية بإسم سابو.. ونعرفها نحن بإسم سبأ...**

**كانت عاصمتها مأرب واشتهرت بإنتاج اللبان والبخور والقرفة , وتربية كافة أصناف الحيوانات وتميزت أشجارها بوفرة الفاكهة, حتى أن المؤرخين العرب ذكروا أن المرأة كانت تخرج بقصعتها فوق رأسها ولم يكن عليها سوى المرور أسفل الأشجار فتتساقط الثمار الناضجة فى قصعتها دون تعبٍ أو مجهود.. لذلك سُميت أرض اليمن السعيد ..عن ذلك يحكى القرءان فيقول..**

**((لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ))15سورة سبأ**

**إلا أن الشيطان استطاع أن يُضلهم كما أضل الأولين واستدرجهم لعبادته المتمثلة فى عبادة الشمس**

**(إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ)23-24 النمل**

**لقد كشفت لنا الآثار المختلفة أن تلك الممالك المُتعاقبة على أرض اليمن لم تكن تعبد سوى نفس المعبود المُقرن ويظهر ذلك بجلاء على شواهد قبورهم ومقتنياتهم.**

**كما عُثِر على أحد المنحوتات . يُرجّح انتمائها للحقبة الحميرية . يظهر فيها معبود مجهول يجلس بين رأسى ثور[1] ويحمل فى يديه طائر العُقاب..**

**الجزء العلوى من المنحوتة مكسور...لكن أظن أننا ما عدنا نحتاج كثيراً للجزء المفقود كى ندرك أنه كان يحمل فوق رأسه... قرنان.**

**متحف بينـون – اليمن**

**مبخرة سبأية بالمتحف البريطانى**
**الكبش والشمس المشرقة بين القرنين**

---

**([1]) لا يزال بعض سكان الريف اليمنى يعلقون قرنى وعل فى زوايا المنازل من الخارج والداخل أو وضعها على بعض القبور كما يُشاهد فى مدافن شبوة الحديثة.**

**إن ارتباط عبادة الشمس بهذا الوثن المُقرن فى كل الحضارات القديمة أمـرُ لا يمكـن إنكـاره أو غـضّ الطـرف عنــه, أو إدراج تكـراره فــى جـدول المُصادفات العشوائية, أو إعتباره وليد الخيال القِبَلى..**

**حتى فى إفريقيا عُثر فى تشاد وعدد من القبائل الإفريقية على تماثيل لإله بجسـد إنسـان ورأس كـبش ويحمـل بـين قرنيــه ثمـرة يقطـين تمثـل قـرص الشمس**[1]

**إنـها خطة مُنظمة تماماً,تحمل بصمة فريدة ..وطابعاً مميزاً..**

**ديانة واحدة غزت العالم بأكمله..**

---

(1) الديانات فى إفريقيا السوداء صـ36,34 المركز القومى للترجمة – هوبير ديشان أستاذ علم الأجناس بجامعة باريس

لم تنته الرحلة بعد..

**فى عشرينيات القرن الماضى عثر الباحثون على حفريات مدينة بائدة تدعى ( موهينجو دارو Mohenjo daru) أو(تل الموتى) والتى تعود إلى ألفى عام قبل الميلاد ..**

**موهينجو دارو كانت واحدة من أكبر المدن فى حضارة وادى السند القديمة المعروفة بحضارة راما التى شملت باكستان وشمال الهند, والتى قُدِرعدد سكانها بنحو أربعين ألف نسمة**

**قبل أن تنمحى بطريقة غامضة بين ليلةٍ وضحاها..رجّح العلماءُ مؤخراً أنها قد غرقت بالكامل بفعل طوفان هائل فريد من نوعه**

**أثناء البحث فى أطلال المدينة عثر المختصون على نقش لمعبود مُقرن بثلاثة وجوه يجلس القرفصاء, قالوا أنه النسخة الأصلية للمعبود (شيفا) الحالى الذى يعبده الهندوس, وأطلقوا عليه اسم (شيفا باشوباتى), لكن لا زال الإسم الحقيقى لهذا المعبود القديم مجهولاً حتى يومنا هذا..**

**كان إلهاً للشمس والخصوبة والحيوانات , وكان للكباش مكانةً خاصة لديه إذ نراها تقبع تحت قدميه مباشرة.**

**أطلال موهينجو دارو – بئر مُعطّلة وقصرٍ مشيد**

**شيفا اليوناشاباتى**

(shiva pashupati)

**وتستمر ملحمة المخلوق المقرن ورحلاته الواسعة بعزيمة لا تعرف اليأس وإصرار لا يعرف الفتور, ذاك المعبود الشؤم الذى يحيل المدائن العامرة إلى خرائب مهجورة ، ثم يتركها ويرحل إلى غيرها كالطاعون ليستكمل مهمته الأبدية..**

**فى شمال المتوسط كانت هناك الحضارة المينوية التى قامت على يد الملك مينوس بجزيرة كريت, وكانت عاصمتها مدينة كنوسوس.. و تُعّد من أولى وأقدم الحضارات التى قامت فى اليونان عموماً وفى أوروبا قاطبةً.**

**ثمة أسطورة شهيرة جداً وصلتنا عن تلك الحضارة..قد تلقى الضوء على ركنٍ مُظلِم يتعلق بموضوعنا**

**تقول الأسطورة أن الملك مينوس كان يمتلك ثوراً رائعاً أبيض كالثلج وكان من المفترض أن يهديه كقربان إلى معبوده الأثير (بوسيدون)إله البحر**

**لكن مينوس أعجبه الثور وقرر الإحتفاظ به لنفسه..وكان عليه أن يتحمل عِقاب بوسيدون الرهيب.**

**وكان العِقاب متمثلاً فى سقوط زوجة مينوس المدعوة (باسيفائى) فى حب الثور الأبيض فقامت بصنع تمثال خشبى مجوف لبقرة ومكثت فيه لتضاجعه فأنجبت منه مسخاً نصف آدمى ونصف ثور يُدعى المينوتور Minotaur**

**- أى ثور مينوس باليونانية- وكان مخلوقاً وحشياً مفترساً يلتهم البشر فأعطى الملك أمراً للمهندس العظيم (ديدالوس) ببناء متاهة معقدة للغاية تسمى اللابيرنث ليحبس فيها المينوتور.. وقد كان.**

**وكان للملك مينوس ولد آخر يُدعى (إندوغيوس) قام الأثينيون بقتله بعد أن فاز فى بطولة الألعاب الأوليمبية التى كانت تُقام دوماً فى أثينا**

**فاشتعلت الحرب بين كريت وأثينا, ثم انتصر فيها الكريتيين..فانتقم الملك مينوس**

**لإبنه وفرض على الأثينيين إتاوة سنوية غريبة للغاية.**

**الإتاوة عبارة عن سبعة فتيان وسبعة فتيات من العذارى يأخذهم مينوس كل عام ليلقيهم فى المتاهة كوجبة دسمة للمينوتور حتى العام القادم.**

**وظلّت أثينا تدفع هذه الضريبة الغالية من أبنائها عاماً بعد عام حتى ظهر الفتى (ثيسيوس) ابن ملك أثينا الذى طلب من أبيه أن يرسله ضمن القرابين المُقدّمة للمينوتور ليحاول قتله ويُخلّص فتيان أثينا من الذل والمهانة ويرفع الحرج عن أبيه الملك الضعيف.**

**وبالفعل استطاع ثيسيوس أن يقضى على المينوتور بمساعدة ابنة الملك مينوس التى أحبته...وتنتهى الأسطورة نهاية مأساوية عندما يعود ثيسيوس إلى أثينا وينسى أن يرفع العلم الأبيض على سارية السفينة العائدة حسبما اتفق مع أبيه , فيظن أبوه الملك الذى يراقب قدوم السفينة على الشاطىء أن ابنه قد هلك فى كريت ..فينتحر غرقاً حزنا عليه..**

**صُنّفت هذه الحكاية تحت بند أساطير وخرافات الفكر الإنسانى القديم ..**

**حتى عام 2009... ثم كانت المفاجأة المذهلة...**

**إذ عَثَر فريقٌ من علماء التنقيبات الأثرية على شبكة معقدة من الأنفاق بمحجر مهجور..**

**شبكة تبدو قريبة الشبه للغاية بـ متاهة المينوتور.. فقط تختلف عن الأسطورة فى أنها تقع بمدينة غورتاين التى تبعد قرابة 32 كيلو متراً عن مدينة كنوسوس التى كان من المفترض أن تكون بها المتاهة..**

**إذن..يبدو أن الأسطورة تحمل فى طياتها شيئاً حقيقياً..**

**فمن يا تُرى ذاك المخلوق ذو رأس الثور الذى اعتدنا أن تُقدّم له القرابين؟؟!**

**ثمة تفسير تاريخي مهم للأسطورة تبناه العلماء يشير إلى الوقت الذي كانت فيه كريت قوة مهيمنة سياسية وثقافية في بحر إيجه حيث كانت أثينا الوليدة الجديدة ـ وغيرها من المدن اليونانية الأخرى ـ تخضع لنظام الجزية لمصلحة كريت , ومن المحتمل بأن هذه الجزية قد شملت فتياناً وفتيات يتم التضحية بهم كقرابين بشرية على شرف معبود بهيئة ثور, يُرَجّح أنه كان إله الخصوبة و الحرب لدي المينويين .**

**ولقد دلّت الكشوف الأثرية على صحة هذا التفسير فقد عُثِر بالفعل على بعض القطع التى تُجسِد معبوداً بنفس الهيئة المذكورة ..**

**الآن بدأت الصورة تتضح..**

**لقد اتخذوا المينوتور إلهاً يُعبد من دون الله**

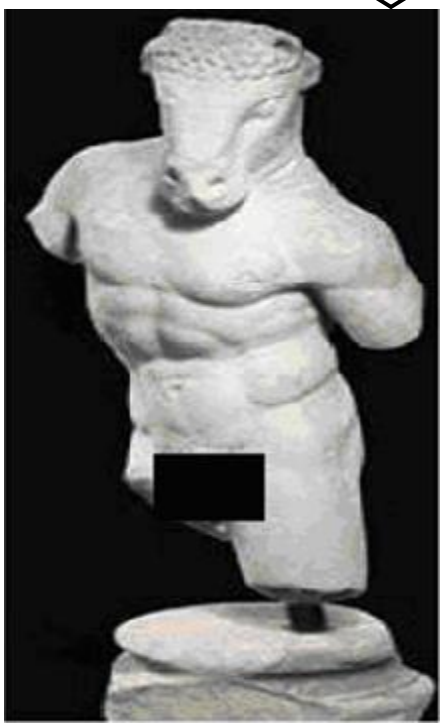

المينوتور (مكسور القرنين)
المتحف الوطنى للآثار بأثينا

أحد مقتنيات مؤسسة كريتسيز للتحف
والآثار(christies antiques)

**وفى قصر الملك مينوس الفخم..وجدنا مذبحاً طقسياً ..بقرنين**

قصر مينوس بمدينة كنوسوس (كريت)
knosos - Minos palace

الشمس تشرق بين قرنى المينوتور
وحينئذٍ يسجدون

**ويبدو أنـه كـان طقساً جنونياً يُدفع فيـه بالضحية إلـى متاهة تثير هلعها وصراخها بينما تُقرع الطبول بالخارج قبل أن يقوم الكـاهن بذبحها وتقديمها للوثن المُقرن..يمكن القول أنه طقس شبيه بالألعاب الدموية الرومانية فى ساحة الكولسيوم.**

**لاحظ أن القصـة تُروى من الجانب الأثينـى المضطهد لذا فقد يكون الجزء الخيالى من القصة (مضاجعة زوجة مينوس للثور الأبيض) مُخْتلقاً لإلصاق العار بالملك مينوس إلـى الأبـد ..وأن باسيفائى لـم تكن سوى ساحرة جلبت عبـادة هذا الكـائن المرعب إلـى أرض كريت.**

**علـى أيـة حـال فقد انهـارت الحضـارة المينويـة لسبب مـا وقامـت علـى أنقاضـها الحضـارة الميسينية التى ورثت نفس المعبود قبل أن تختفى بدورها بطريقـة غامضـة وظل إختفائـها لغزاً محيرًا ردحًا من الزمان ..لم يُكشَف عنه النقاب سوى من وقت قريب..حين أكد العلمـاء أن انفجار بركان سانتورينى هو الذى أبادها عن آخرها .**

**إنـه الوعد الإلـهى والمصير الأسود الذى ينتظر كل حضارة عبدت الشيطان.**

**مرّت بلاد اليونـان بعد بركـان سانتورينى بعصور مُتخبطـة مُظلمـة قبل أن تستعيد مجدها وقوتها فى العصر الهيلييني أو مانعرفه بعصر الإغريق والذى صارت فيـه الغلبـة والسيادة للأثينيين بعد أن كانوا مستضعفين بالأمس.**

**فعادت عبـادة الإلـه المُقرَن فـى إصرارٍ غريـب لتخترق الحضـارة الإغريقيـة فظهر بإسم معبـود المراعـى والبـرارى ورب الخصـوبة الذكريـة والكبـاش الإلـه (بـان pan) الـذى يمتلـك جسداً بشرياً بساقى وقرنى كبش ويحمل فـى يده مزمـاراً [1] يُصدِر بـه ألحانـاً ساحرة يجلب بها ساحراته ومريديه وكان مركز عبادته (بجبال) منطقة أركاديا باليونان...**

---

**[1] ويبدو أن الآثـار الدينيـة القديمـة التـى أطلقت علـى النـاى مصطلح (مزمور الشيطان) لـم تكن بعيدة عن الحقيقة فإننا نجد النـاى ملازماً لـهذا الكائن المقرن فى حضارات أخرى فضلاً عن كونـه إلـهاً للموسيقى.**

**ثم انتقل ذات الإله سيىء السُمعة إلى الحضارة الرومانية وعُرِف بإسم (فونوس faunus)**

**رب الجنس والغواية و إله الطبيعة والنار.**

**سيد الكباش والحقول والأحراش المُقفرة .**

**فكانـت السـاحرات تـتجهن للغابـات لـيلاً حـاملات المشـاعل لإقامـة طقـوس عبادتـه الغامضة..التى لم تكن لتبتعد كثيراًعن تقديم قرابين بشرية من الأطفال.**

**(بان) ـ مزمور الشيطان حرفياً**
**متحف الـلوفر**

**(فـونـوس)**
**متحف نـابولى ـ إيطاليا**

**ويبدو أن عبادة فونوس[1] كإله إباحى متعلق بالنشاط الجنسى كان لها أبلغ الأثر على سلوك الحضارات القديمة التى مارست عبادته.**

**فتمثال فونوس الذى ترونه على اليسار كان قد عُثِر عليه ضمن آثار مدينة رومانية قديمة تُدعى (بومبىpompeii ) نشأت بإيطاليا فى القرن الثانى قبل الميلاد وبلغ تعداد سكانها ما يقرب من عشرين ألف نسمة**

**تلك المدينة انتشر بها الزنا والشذوذ بشكل جنونى لا يُصدق...لدرجة أن الأثريين قد وجدوا لوحات لعلاقات جنسية كاملة مرسومة ومُلونة ببراعة فائقة على حوائط بيوتهم ونواديهم !**

**لقد كانوا يفخرون بالفواحش ويجاهرون بها لا يعبأون بحدود الله ولا باليوم الآخر**

**وفى نهاية ليلة من لياليهم الماجنة .. وبينما كانوا يستعدون للنوم أو نام أغلبهم بالفعل ,إذ بعقاب الله يحُلُ عليهم..**

**صيحة عظيمة جمّدت الدم فى عروقهم و أهلكتهم فى أماكنهم فلم يتحرك أحدهم قيد أُنملة للهرب ..**

**تخشبت أجسادهم كأنما توقف بهم الزمن فجأة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين..**

**ثم انفجر بركان فيزوف الشهير بالقرب منهم فغطتهم الحُمم بالنارِ والرماد وظلت المدينة نسياً منسياً لما يقرب من ألفى عام.**

**قبل أن تكشف التنقيبات الحديثة عن الجثث المُتكلسة للذين كانوا فيما مضى أحياءاً يمرحون فى الأرض بغير الحق فصاروا اليوم تماثيلاً حجرية – تحكى ببلاغة – قصة أبدية صامتة عن العذاب البشرى, وعن الهول الذى حدث هناك ذات مرة..فى بومبى.**

**(وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) هود 102**

---

[1] ومن المُحتمل أن عبادة فونوس قد مورست فى مصر إبان الحُكْم الرومانى , ولإرتباطه بالمشاعل والنار كما تقدم فقد اشتُقت كلمة (فانوس) الرومانية الأصل من اسمه.

صاحب جرار الخمر

**حتى المستيقظين منهم لم يجدوا الوقت الكافى حتى للفزع**

**مهمة فونوس انتهت بنجاح ...لقد أرسل عدداً لا بأس به إلى الجحيم**

**يواصل سيد الظلام رحلته الأبدية..أينما يحل تندلع الشرور والموبقات**

**ويرحل تاركاً خلفه خطاً طويلاً من الدمار والهلاك والجماجم المتكدسة ..**

**مُخلِفاً وراءه حضارات كاملة أُبيدت عن بكرة أبيها..وصارت أثراً بعد عين**

**هذه المرة سيرسو قاربه على شواطىء بحر البلطيق حيث تعيش شعوب السلافيين**

**فيعرفونه بإسم الإله (فيليس[1]veles) الذى وصفته أساطيرهم بأنه شيخ طويل**

**اللحية بقرنى ثور يقيم فى عالم ما وراء البحار**

**هو رب الأرض والمياة والماشية وسيداً للغابات وإلهاً للسحروالغواية والرذيلة**

**والخداع.. والموسيقى أيضاً إذ تصوره بعض التماثيل يمسك مزماراً.**

**سيجتاز فيليس الغابات الكثيفة السوداء ماراً بنهر الراين ليصل إلى الحضارة السلتية القديمة بأوروبا[2]..سيعرفونه هناك بإسم (كيرنينوس)**

**أو (قرنينوس kernunnos) رب الأرض وسيد الطبيعة والغابات وإله النار والجنس والغواية والذى عُثِر على نقوش له على عدة غلايات كانت تُستخدم فى طقسِ سحريٍ ما كقتل الأطفال لاسترضاءه.**

**لكن عبادة قرنينوس انحسرت فى نطاقٍ ضيق جداً بعد تبنى الديانة المسيحية ثم عادت للظهور مرة أخرى فى العصور الوسطى ...**

**إذ ذكر كُتّاب ومؤرخو التاريخ الأوروبى أن الساحرات كُنّ يجتمعن ليلة السبت فيما يعرف بـ (سبت الساحرات witches Sabbath ) بمناطق نائية منعزلة بالغابة**

---

**[1] أجداد الروس والبولنديين والبلغار والأوكرانيين والصرب والتشيك وغيرهم**

**[2] والتى ضمّت مناطق فى فرنسا وشمال إيطاليا والسويد وغرب ألمانيا والدنمارك وغيرهم**

يمارسن فيها طقوساً سرية من مجونٍ وممارسات جنسية شاذة وحرق قرابين الأطفال, فيتجسد لهُنّ الشيطان فى صورة كبشٍ أو ماعز نصف بشرى ثم يعلمهن التعاويذ وإلقاء اللعنات الشريرة وقيل أنه كان يجامعهن ..

بل وعُثر على كثير من العقود التى أُبرمت بين الساحرات والشيطان نفسه كان أشهرها هو عقد الساحرة ستيفون دى أوديرت التى أُلقى القبض عليها عام 1619 وأُعدمت حرقاً ووجدوا لديها صورة من عقد مكتوباً بدماء بشرية على قطعة جلد قذرة مدبوغة لقطة أو كلب.

لقد قام رجال الكنيسة بإنشاء محاكم تفتيش خاصة للبحث والعثور على الساحرات وقاموا بمطاردتهن بشراسة ومارسوا عمليات قتلهن لفترة كبيرة من الزمان وكانت التُهم تلقى جزافاً وأغلبها لم يكن سوى بلاغات كيدية بشُبُهات واهية لذا فقد راح ضحية لتلك المذابح أبرياء كثيرين لا ذنب لهم.

لقد كان تاريخاً مظلما ..توارى فيه الشيطان الخبيث مُراقباً الكنيسة وهى تصلب وتحرق ما يربو على مائة ألف إنسان بتهمة ممارسة السحر

لكن صراخ الأبرياء المحترقين لم يكن ليطفىء جذوة الحقد والإنتقام لدى عدو البشر الأبدى, بل كان متعطشاً للمزيد.

**فيليس معبود السلافيين**

**Veles**

**قرنينوس معبود السلتيين**

**المتحف الوطنى للعصور الوسطى بباريس**

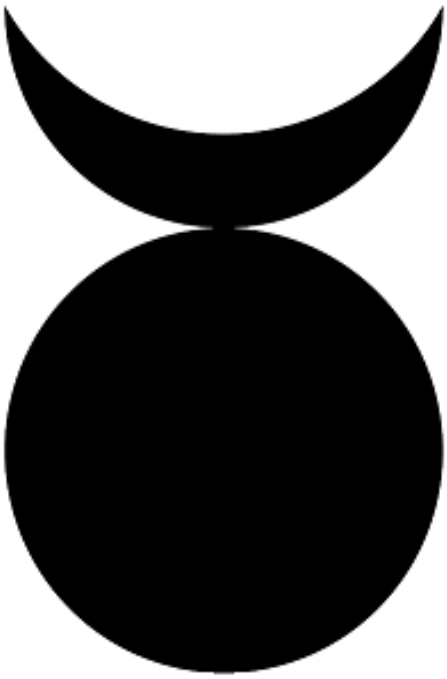

**رمز عبادة قرنينوس**
**عند السحرة الدرويديين**
**الشمس والقرنان مرة أخرى**
**Kernunnos sympol**

**نقش لقرنينوس على غلاية عُثِر عليها عام 1981**
**بمستنقع جوتلاند بالدنمارك**

**الآن نصل إلى المرحلة الأخيرة من عبادة الشيطان والتى كانت بمثابة النواة الأولى للمجتمعات السرية التى تبطن تلك العبادة وتضمن استمرارها إلى زمننا هذا, وتحوّلها من القبائل البدائية وطبقات السحرة والمجاذيب إلى الطبقات الأكثر رُقياً بالمجتمع تحوطهم أعلى درجات السرية والخفاء.**

**مع بداية الحملة الصليبية الأولى عام 1099م نشأت فرقة جنود تسمى (فقراء المسيح) أو (فرسان المعبد) على يد تسعة فرسان فرنسيين يتزعمهم هيوجز دى بانز، كان هدفهم المُعلن ينحصر فى حماية الحجاج المسيحيين القادمين من أوروبا إلى بيت المقدس,وأقرتهم الكنيسة الكاثوليكية الأم بروما 1128 م لكن قيل أن هذا لم يكن هدفهم الحقيقى وأنهم ذهبوا للبحث عن وثائق هامة للغاية أُخْفيت فى أورشليم منذ زمنٍ طويل**

**وثائق من شأنها أن تمنحهم إتصالاً بقوىً خفية..**

**على أيةِ حال لقد اشتهرت الحركة بسرعة وازداد ثرائها نتيجة المنح والعطايا التى منحتها إياها جميع البلدان الغربية واستطاعوا إنشاء بنية اقتصادية خاصة وأراضٍ وممتلكات وقلاع فى اثنى عشر دولة فى جميع أنحاء العالم المسيحى وازداد عددهم وأصبحوا قوة عسكرية لا يُستهان بها, ذات إستقلال تام عن الملوك والأساقفة..**

**صاروا هم قلب الجيش الصليبى وعقله المدبر.**

**مع هزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبى واستعادة بيت المقدس فى عام1187م..انتشر فرسان المعبد فى جميع أنحاء أوروبا, وبرغم قلة الدعم الموجه للتنظيم بعد الهزيمة إلا أنهم استطاعوا تكوين شبكة وقوة مالية عُظمى عبر الحدود..**

**لكن يبدو أن فرسان المعبد قبل العودة إلى أوروبا كانوا قد عثروا على شىء خاص جداً فى الشرق...**

**********

**لكن سيظل الإختفاء الغريب للكتب والعلوم التى أتاحت لكهنة الفراعنة إمكانية الإتصال بمخلوقات العالم السُفلى تحيط به علامات استفهام كبيرة وسيظل مصيرها لغزاً مُطلسماًعسير الحل ..أين اختفت ؟؟هل تنقلت تلك الكتب من يد إلى يد عبر العصور؟ وفى يد من إذن سقطت فى النهاية؟!**

**********

**سرت الشائعات بأن الطبقة العليا منهم قد عثرت على كتب للسحر الأسود (تعلمه اليهود من الوثنيين القدماء) تمنحهم إتصالاً بالعالم السفلى..وكانوا يؤدون طقوس الولاء للشيطان ذاته لإكتساب السُلْطة والنفوذ من خلال المُمارسات الجنسية الشاذة وتقديم قرابين الأطفال وإهانة المقدسات...**

**الله وحده يعلم ما الذى كان يفعله هؤلاء بأسرى المسلمين وأطفالهم حين كانوا فى فلسطين, الآن يمكننا أن نفهم سر المذابح والفظاعات التى ارتكبها الصليبيون فى بيت المقدس .**

**حتى إذا جاء عام 1307م لاحقت اتهامات الكفر والهرطقة فرسان المعبد فى كل مكان وضاقت الكنيسة بهم ذَرعاً .**

**فقام البابا كليمنت الخامس بالتنسيق مع ملك فرنسا وقتئذ (فيليب الجميل) للقضاء على فرسان المعبد نهائياً.**

**وبالفعل أصدر البابا مرسوماً سرياً مختوماً من الفاتيكان يُوزّع على الجنود فى كافة أنحاء أوروبا على أن يتم فتحه فى أكتوبر من نفس العام.**

**وفى صبيحة اليوم الثالث عشرمن أكتوبر الموافق ليوم الجمعة بدأت حملة القتل الشعواء على فرسان المعبد فتمت مطادرتهم وأسْرهم, وأخيراً حُرقوا على الأعمدة كالسحرة, واستغرقت عملية صيد الفرسان فى أوروبا سبعة أعوام كاملة انتهت بإحراق سيدهم الأكبر(جاك دى مولاى) عام1314م**

**لكن كان للفرسان حلفاء كثيرون ساعدوا فئة قليلة منهم على الهروب و النجاة من قبضة الفاتيكان والإختفاء تحت أسماء أخرى مستعارة فى المدن الأوروبية كألمانيا وفرنسا وبريطانيا.**

**ولا تزال تلك الأحداث الدرامية مثار حيرةٍ وجدل حتى يومنا هذا فالبعض فسرتلك النهاية المأساوية للفرسان كمؤامرة من فيليب ملك فرنسا لأنه كان مديوناً لهم ..والبعض الآخر قال أنه كان هناك طائفة محدودة جداً منهم عبدت الشيطان بالفعل..ولكن أُخِذ كل الفرسان بذنبهم.**

**( ليس ثمة دليل على أن فرسان المعبد قاموا بحماية الحُجّاج المسيحيين,لكننا نملك أدلة قوية على قيامهم بحفريات كثيرة قرب معبد هيرود وهو المعبد الذى بناه سليمان,وإن البحوث والحفريات التى قاموا بها قرب الخرائب لم تذهب هباءاً بل حصلوا على أشياء معينة كانت كافية لتغيير نظرتهم فى الحياة)**

**من كتاب (The Hiram Key) للكاتبان والباحثان البريطانيان كريستوفر نايت وروبرت لوماس.**

**وبالفعل فقد بيّنت الإكتشافات الحديثة صحة تورط عدد من قادة فرسان الهيكل فى عبادة الشيطان من خلال وثائق تعود للقرن الثالث عشر..**

**اعترف فيها بعضهم بعبادة صنم يسمى البافومت وهى كلمة رجّح المؤرخون أنها مزيج بين باف وميتس وتعنى (مُمتص المعارف) باليونانية**

**تضاربت أوصاف هذا الصنم الوثنى فقيل أنه جمجمة, وقيل قط أسود ضخم يحضر اجتماعاتهم ,وأحياناً شخص متعدد الرؤوس ..**

**أو الشكل الأكثر شهرةً وذيوعاً والذى اعتدنا أن نراه دائماً فى نقوش الأوّلين.. جسد آدمى ورأس تيس و جناحان!**

**الشيطُان لا زال حياً إذن... وبصحة جيدة...**

**لقد جسّد الساحر الفرنسى إليفاس ليفى هذا الشكل فى لوحته الشهيرة (بافومت منديسBAPHOMET) فى القرن التاسع عشر واعتمده أنطون ليفى مؤسس كنيسة الشيطان عام 1966**

**اللوحة يظهر فيها الشيطان بشعلةٍ فوق رأسه , يرفع يد تشير إلى السماء وأخرى إلى الأرض(كما أنت فوق.كذلك أنا تحت) , كإشارة المقصود منها إعتباره كائن أرضى مكافىء و مُعادل لرب السماء وهو ما يتضح فى اعتراف الساحرة (آن مارى جيورجيل ) التى أُلقى القبض عليها فى طولوز 1335 م ونُفذ فيها حكم الإعدام حرقاً مع ثلاثة وستون رجلاً وامرأة من السحرة حيث قالت**

**( إن الله هو ملك السماء والشيطان ملك الأرض وهما ندان متساويان سرمديان يتساجلان النصر والهزيمة وينفرد الشيطان بالنصر المبين فى عصرنا الحاضر)** **The satanic mass by Rhodes**

**والآن سـنترك فرسـان المعبـد يتهامسـون سـراً ويحـاولون الإختفـاء عـن أعـين رجـال الكنيسة.**

**على أن نعود لهم فى نهاية الكتاب..**

**فسيكون لهم شأن عظيم فى آخر الزمان**

**لكن قبل أن نرحل أود أن تلقون نظرة أخرى على لوحة البافومِت ...**

**هل لاحظتم ذلك ؟؟... شديدو الملاحظة فعلوا بالتأكيد**

**نعم .. شيطان منديس يحمل ثديي أنثى !!**

**فما الذى كان يقصده الساحر إليفاس بهذه الإشارة ؟؟**

**وماحكاية هذه الأهلّة التى يشير إليها الشيطان ...أليس الهلال رمزاً إسلامياً؟؟**

**الآن أعدوا أقداح الشاى وأعيرونى كامل انتباهكم فأنتم على وشك مقابلة سيدة مهمة للغاية صاحبت الشيطان فى كل أسفاره ..**

**جميـلة ؟؟**

**نعم جميلة بالطبع ...هكذا أجمع كل من وصفوها..**

**مُغريـة ؟؟...بل هى الغواية ذاتها**

**غريبة الأطوار قليلاً ..تهوى البوم والأفاعى!!**

**لكن حِذار من إثارة غضبها فهى شرسة كاللبؤات..**

**عبدوها فى الماضى السحيق.. ولازالوا يفعلون حتى اليوم**

**إنـها بحق.. شيطانـة كل العصور...**